

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
X•O٧•٤X •KII٤ C:٨:IA :II٨•X - X:O٤O:٤t -



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محمد أولحاج
- البويرة -

Faculté des Lettres et des Langues

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

التخصص: لسانيات تطبيقية

ملاح تقاطع لسانيات النص مع البلاغة العربية
قصيدة في القدس لتميم البرغوثي – أنموذجا-
مقاربة لسانية نصية بلاغية

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إشراف الأستاذة:

د. فريدة موساوي

إعداد الطالبتين:

حياة بوسعيد

لمياء معمري

لجنة المناقشة

رئيسا

جامعة البويرة

1- د/ عمر بورنان

مشرفا ومقررا

جامعة البويرة

2- د/ فريدة موساوي

عضوا مناقشا

جامعة البويرة

3- أ/رشيدة عابد

السنة الجامعية: 2019 / 2018



كلمة شكر

حق النعمة الذكر وجزاء المعروف الشكر

نشكر الله سبحانه وتعالى أولاً ونحمده، فله الحمد كل الحمد ونسأله أن يتقبل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم، يطيب

لنا ونحن بصدد كتابة الأسطر الأخيرة من هذا البحث أن توجه بعظيم الشكر والتقدير، ووافر الامتنان

إلى كل من ساهم بانجاز هذا البحث وكل من حمل رسالة العلم والمعرفة، ونخص بالذكر الأستاذة المشرفة التي

قومت ما عوج في مجتنا .

ونشكر الأستاذة الذين وفروا لنا المراجع وأسودوا لنا نصائح غالية فبارك الله فيهم.

دون أن ننسى الزملاء الذين أسهموا من قريب أو بعيد في إخراج هذه الرسالة بهذا الشكل

إليكم نوجه خالص شكرنا، وعسى الله أن يرفع ذكركم وذكرا

فإذا قرنت بذمي الحسان ثناءكم **** لطفت بحار الفضل فوق تشكري

وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا وحبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام

الإهداء

إلى عيون أرى فيها فرحتي وبسمتي إلى جنة فوق الجنة أمي

الحبيبة الغالية

إلى عرق لم يجف في سبيل راحتنا أبي العزيز الغالي

إلى إخوتي وأخواتي

إلى زميلات وزملاء الدراسة

إلى أساتذتي الكرام وكل طلبة العلم

إلى كل من ذكره قلبي ولم يذكره قلبي

أهدي ثمرة جهدي

لمياء ** حياة

مقدمة

الحمد لله الذي جعل العلم نورا نفتدي به، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين وعلى آله وأصحابه الطاهرين ومن اقتدى بهديه إلى يوم الدين، وبعد: شهدت البلاغة العربية واللسانيات النصية تقاطعا في عدة فنون بينهما الأمر الذي دفع بنا إلى اختيار قصيدة في القدس لتميم البرغوثي لأنها مزجت بين العلمين .

و من هذا المنطلق جاءت دراستنا بلاغية لسانية نصية، تتدرج تحت عنوان ملامح تقاطع لسانيات النص مع البلاغة العربية كمقاربة بين البلاغة و اللسانيات النصية، و نطمح من خلال هذا البحث الإجابة عن الإشكالية التالية:

إلى أي مدى تتقاطع لسانيات النص مع البلاغة العربية؟ وماهي مجالات التقاطع بين العلمين؟

و قد اجتمع من دوافع اختيارنا لهذا الموضوع دافعان:

الأول لغوي: وهو الاطلاع على المقومات التي قامت عليها البلاغة و اللسانيات النصية كعلمين متقاربين.

أما الثاني: فهو استكشافي، فرغبتي في الخوض في هذا المضمار المشوق جعلنا نضع أمام أعيننا معالجة مثل هذا الموضوع من خلال دراسة علوم البلاغة ومعايير النصية على القصيدة .

ومن خلال حديثنا عن العلوم الثلاثة للبلاغة والمعايير السبع للنصية عرضا وتحليلا ومناقشة، اعتمدنا على مقارنة لسانية نصية بلاغية لأنها الأنسب لدراستنا، ولأن البحث يحتاج إلى عمود فقري يشده و المتمثل في الخطة التي تحدد معالم الدراسة واتجاهها وجاءت مكونة من: فصلين تتصدرهما مقدمة وتليهما خاتمة .

فاستهلنا الرسالة بمقدمة استوفت عناصرها الخاصة بها وقد جاء الفصل الأول الذي كان بعنوان ماهية النص والبلاغة العربية مقسما إلى مبحثين خصصنا المبحث الأول للبلاغة العربية

وقسمناه إلى ثلاثة مطالب متناولين في المطلب الأول تعريف لغويا و اصطلاحيا للبلاغة العربية وتحدثنا في الثاني عن نشأتها وتطورها أما الثالث فقد ألمّ بعلومها الثلاث.

وقفنا في المبحث الثاني على مفهوم علم النص وتفرع بدوره إلى ثلاثة مطالب عرفنا في المطلب الأول النص لغة واصطلاحا وتحدثنا في المطلب الثاني عن نشأة علم اللغة النصي وعقدنا في المطلب الثالث الحديث عن المعايير السبعة التي تمخضت عنها الدراسات النصية لدى الغربيين المعاصرين.

و جاء الفصل الثاني المعنون بملامح تقاطع لسانيات النص مع البلاغة العربية محتويا على مبحثين أيضا أحدهما تطرق إلى التعريف بالشاعر والآخر تضمن دراسة تطبيقية للقصيدة. وفي الأخير ختمنا الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها ثم أرفقناها بقائمة لأهم المصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات، وملحق.

أما المصادر التي أفدنا بها بحثنا استلهمنا منها المادة المعرفية الإيضاح في علوم البلاغة والصناعتين والمفصل في البلاغة هذا من جهة المصادر، أما عن أهم المراجع التي احتضنتها دراستنا واستزدنا منها: النص والإجراء والخطاب لروبرت دي بوجراند، مدخل في انسجام الخطاب لمحمد خطابي، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية لجميل عبد المجيد، وغيرها من المصادر والمراجع التي كانت لنا السراج المنير والمعين.

لا يسير بحث إلا وتواجهه معيقات ومشاكل تصعب عليه البحث ومن بين الصعوبات التي كانت حائلا أمامنا هي كثرة المصادر والمراجع حول البلاغة واللسانيات مما جعلنا في دوامة زخم المعلومات وقلة الدراسات التي تناولت مثل هذا النوع من البحث بشكل دقيق ومتخصص بالإضافة إلى ضيق الوقت نوعا ما بسبب المشاكل التي تشهدها البلاد.

ونحمد الله عز وجل الذي بارك لنا فيه، وأنهينا بحثنا هذا الذي نضعه أمام حضرتكم، فلا ندعي له كمالاً فالكمال لله عز وجل وإنما هو عمل بشري يحتمل الخطأ ويتخلله بعض الصواب، الذي يصح بملاحظاتكم التي لا يمكن الاستغناء عنها.

وفي الأخير نشكر الله عز وجل الذي يسر لنا السبل لانجاز هذا البحث ونتوجه بشكر خاص لأستاذتنا التي كانت لنا عوناً معيناً وساعداً متيناً بما أمدتنا به من نصح فجزاها الله خيراً.

الفصل الأول: ماهية النص والبلاغة العربية

المبحث الأول: مفهوم البلاغة

المبحث الثاني: مفهوم علم النص

المبحث الأول: مفهوم البلاغة العربية.

البلاغة كما هو معروف وشائع هي مطابقة الكلام لمقتضى الحقيقة، جاءت خدمة للقرآن الكريم وكلام النبي صلى الله عليه وسلم ، وحرصا على إبراز بعض جوانب إعجاز القرآن، اجتهد علماء المسلمين بحثا واستخراجا حتى وضعوا علوم البلاغة الثلاثة : المعاني، والبيان، والبديع . وكانت الغاية منها تأدية المعنى الجميل بعبارة صحيحة فصيحة وملائمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه (لكل مقام مقال).

1-تعريف البلاغة:

أ-لغة: ورد في لسان العرب لابن منظور مادة (ب-ل-غ): " بلغ الشيء يبلغ بلوغا وبلاغا: وصل وانتهى (...)، والبلاغة: الفصاحة. والبليغ (...). حسن الكلام فصيح يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه، والجمع بلغاء؛ وقد بلغ بالضم بلاغة أي صار بليغا"¹.

وفي معجم المقاييس: " الباء واللام والغين أصل واحد وهو الوصول إلى الشيء تقول بلغت المكان، إذا وصلت إليه (...) وكذلك البلاغة. التي يمدح بها الفصيح اللسان، لأنه يبلغ بها ما يريد"².
تشارك المعاجم التراثية في أن لفظة البلاغة تدل على الوصول إلى المبتغى وبلوغ الغاية.

ب-اصطلاحا: جاء في معجم المصطلحات العربية: " هي مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال، فلا بد فيها من التفكير في المعاني الصادقة القيمة القوية المبتكرة منسقة حسنة الترتيب، مع توخي

¹ - ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، م1، ج5، د ط، دار المعارف، القاهرة-مصر، د ت، مادة (ب.ل.غ).

² - أبو الحسن بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، د ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د بلد، 1979م، مادة (بلغ).

الدقة في انتقاء الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه وموضوعاته وحال من يكتب لهم أو يلقي إليهم¹.

وفي صحاح الجوهري ورد أن البلاغة: هي الفصاحة²، وكذلك هي عند كثيرين ممن تحدثوا عن الفصاحة وشروطها وهم يريدون البلاغة، فالإبلاغ عما في النفس هو الإفصاح، وأفصح عما في نفسه أعرب عما فيها وأبان.

صاغ الجاحظ في البيان والتبيين تعريف البلاغة عند طائفة من الأمم إذ يقول: " قيل للفارسي ما البلاغة؟ قال: معرفة الفصل من الوصل. وقيل لليوناني ما البلاغة؟ قال: تصحيح الأقسام واختيار الكلام. وقيل للرومي ما البلاغة؟ قال: "حسن الاقتضاب عند البداهة والغزارة يوم الإطالة. وقيل للهندي ما البلاغة؟ قال: وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الإشارة"³.
فالفارسي يشير إلى ضرورة معرفة مقاطع الكلام وتمييز فقراته وعباراته بحيث تتضح أماكن الوقوف وأماكن الوصل.

ويشير اليوناني إلى أهمية اختيار الألفاظ وتصحيح المعاني من حيث التقسيم الدقيق، أما الرومي فوقف عند البديهة الحسنة وما يقترن بها من الكلمة المناسبة الموجزة، كما وقف عند غزارة الخطيب ووفرة معانيه وقدرته على صياغة الكلام؛ لكل مقام مقال الإيجاز يتناسب مع حسن البديهة.
بينما وقف الهندي عند وضوح المعاني والإلقاء بالكلمة في لحظتها المناسبة، والكناية عن المعنى بالإشارة المناسبة، و "سئل العنابي: ما البلاغة؟ فقال: كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا

¹ - مجدي وهبة، كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح، بيروت-لبنان، 1984م، ص: 45.

² - أحمد مصطفى المراغي: تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها، ط1، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1950م، ص: 09.

³ - أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، ط7، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م، ص: 91-113.

حبسه ولا استعانة فهو بليغ... فقليل له: قد عرفنا الإعادة والحبسة فما الاستعانة؟ قال: أما تراه إذا تحدث قال عند مقاطع كلامه: يا هناه، ويا هذا، وياهييه، واسمع مني واستمع إلي وافهم عني أو لست تفهم، أو لست تعقل. فهذا كله وما أشبهه عي وفساد¹.

ونرى "الجاحظ يطيل الوقوف عندما أثاره بشر بن المعتمر في صحيفته في البلاغة من صفات الألفاظ والمعاني ووجوب مطابقة الكلام لسامعيه من ذلك قوله في المطابقة و تفاوت الكلام بتفاوت من يلقي إليهم وكما لا ينبغي أن يكون اللفظ عاميا ولا ساقطا سوقيا، فكذاك لا ينبغي أن يكون غريبا وحشيا إلا أن يكون المتكلم بدويا أعرابيا فإن الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس، كما يفهم السوقي رطانة السوقي² فالعبرة عند الجاحظ هو في المقام وأحوال المستمعين وليس في اللفظ في الحد ذاته، " وكلام الناس في طبقات فمن الكلام الجزل والسخيف والمليح والحسن والقبیح والسمح والخفيف والتثقل وكله عربي وبكل قد تكلموا إلا أني أزعم أن سخيف الألفاظ مشاكل لسخيف المعاني، وقد يحتاج إلى السخيف في بعض المواضع لأنه أمتع بأكثر من إمتاع الجزل الفخم من الألفاظ الشريفة الكريم المعاني³. وفي الصنائع يقول أبو هلال العسكري: " الفصاحة والبلاغة ترجعان إلى معنى واحد وإن اختلفت أصلاهما (حروفهما ومعانيهما) لأن كل واحد منهما إنما هو الإبانة عن المعنى والإظهار له⁴.

ومن الكتب النقدية التي فرقت بين الفصاحة والبلاغة كتاب « سر الفصاحة » لابن سنان الخفاجي حيث يذكر كغيره من علماء البلاغة أن معرفة الفصاحة واجبة لمعرفة بلاغة القرآن؛ عندما نزل

¹ - الجاحظ: المصدر السابق، ص: 113.

² - ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط4، دار الجيل، بيروت-لبنان، 1972م، ص: 133.

³ - شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ، ط9، دار المعارف، القاهرة، د ت، ص: 46.

⁴ -أبي هلال الحسين عبد الله بن سهل العسكري: الصنائع الكتابة والشعر، ط1، مطبعة محمود بك، د بلد، د ت، ص: 07.

القران كان الدافع المباشر لانجاز دراسات بلاغية حول القران، قضية اللفظ والمعنى هي التي كانت الفتيل لإشعال وانجاز الدراسات حول القران، وفرق بين لفظي الفصاحة والبلاغة، فالفصاحة عنده خاصة بالألفاظ وأما البلاغة فهي للألفاظ مشتملة على المعاني.

البلاغة إذن: هي وضع الكلام في موضعه المناسب و اللائق به من حيث الطول والإيجاز والفصل والوصل وتأدية المعنى على أكمل وجه من الوضوح من جهة المعنى وعلى أكمل وجه من الصحة والفصاحة من جهة الأسلوب وهذا مع مراعاة كل كلام للمقام الذي يقال فيه ولطبيعة المخاطبين.

2- نشأة البلاغة و تطورها

"عرف علم البلاغة منذ القدم، حيث كان العرب في الجاهلية يتقنون اللغة العربية بما فيها من فنون أدبية شعرية ونثرية، كانت تضي عليها جمالية خاصة، وقد كان الناس يتجمعون في الأندية الأدبية كسوق عكاظ، لعقد مبارياتهم الشعرية والأدبية، فكانوا لا يحتاجون إلى قواعد علم البلاغة التي نعرفها الآن، وعندما ظهر الإسلام اختلط العرب بالأعاجم، ففسدت الأذواق وانحرفت الملكات فأصبحوا بحاجة ماسة إلى قواعد يميزون بها الجيد من الرديء في الكلام ومن بين أسباب ظهور البلاغة في هذه الفترة فهم إعجاز القرآن وبلاغته وتمييز الجيد من الرديء في الكلام والحاجة إلى الإبداع شعرا كان أو نثرا. وفي العصر الأموي كثرت الملاحظات البلاغية وذلك راجع إلى عدة أسباب تحضر العرب واستقرارهم في المدن والأمصار ورفي الحياة العقلية بسبب ازدهار العلوم وتطورها، نقل المعارف والعلوم من الأمم الأخرى. وفي العصر العباسي أخذت الملاحظات البلاغية تزدهر ازدهارا عظيما وتصطبغ بصبغة علمية وقد كان لذلك أسباب عديدة منها ما يعود إلى تطور الحياة العقلية والحضارية.

وكان للقرآن تأثير عظيم في نشأة البلاغة وتطويرهما فقد عكف العلماء على دراسته وبيان أسرار إعجازه، فاتخذوا آياته شواهد على أبواب البلاغة واعتبروها مثالا يحتذى به في جمال النظم ودقة التركيب فكان هذا البيان الساطع حافزا للدراسات البلاغية حيث تسبب في نشأة علوم البلاغة حيث نجد أن القرن الثاني للهجري هو أول عصر شهد نشأة آراء كثيرة مترجمة حول البلاغة وعناصرها ومن أوائل العلماء الذين ألفوا في البلاغة وكتبوا ما يتعلق بها نجد:

أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت 206هـ): في كتابه مجاز القرآن الذي ذكر فيه كثيرا من الآيات القرآنية وحلل بلاغتها، و كانت كلمة "مجاز" عنده تعني التفسير أو التأويل، كما كان كتابه هذا بيانا لأساليب القرآن اللغوية ومن الظواهر البلاغية التي تطرق إليها نذكر على سبيل المثال: إيجاز الحذف، حيث يقول في تعليقه للآية الكريمة: ﴿وَأَسْأَلُ أَهْلَ الْقُرْيَةِ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف-82] ففي هذا حذف ﴿وَأَسْأَلُ الْقُرْيَةَ﴾

معاني القرآن للفراء (ت 207هـ): اهتم فيه صاحبه بالتخريج النحوي لبعض الآيات: ﴿كثرت كلمة تخرج من أفواههم﴾ [الكهف-04] لماذا كلمة وليس كلمة وكذلك في الآية الكريمة: ﴿إن هذان لساحران﴾ [طه-63]

وعني يشرح الألفاظ شرحا لغويا تؤيده شواهد الشعر وأوجه الاستعمال المعروفة عاد إلى الكلام المستعمل للعرب ليجد تخريجا نحويا لبعض الآيات وهذا لأن القرآن نزل بلغة العرب وهذه اللغة استخدموها في أشعارهم¹.

ونجد فيه إشارات إلى قضايا أصبحت فيما بعد من صميم اهتمامات البلاغة مثل يقول الفراء: " وقوله: ﴿فما رحبت تجارتهم﴾ [البقرة-16] ولما قال القائل كيف تريح التجارة؟ وإنما يريح التاجر،

¹ - نعيمة بن عليا: محاضرة رقم 02 في البلاغة العربية، جامعة العقيد أكلي محند أولحاج، البويرة-الجزائر، 2017-2018م.

وذلك من كلام العرب "ريح بيعك وخسر بيعك" فحسن القول بذلك لأن الريح والخسران إنما يكونان في التجارة فعلم معناه¹.

أبو عمرو بن بحر الجاحظ (ت 225هـ): الذي جمع في كتابه البيان والتبيين الكثير من بلاغات العرب وتحديدهم لمعنى البلاغة والفصاحة، إلا أن تناوله للبلاغة كان بسيطاً، وغير منظم ولا مقعد، ومن المسائل التي تناولها:

1- الكلام على صحة مخارج الحروف، ثم على العيوب التي سببها اللسان أو الأسنان أو ما قد يصيب الفم من التشوه.

2- الكلام على سلامة اللغة، والصلة بين الألفاظ والعيوب الناجمة من تناثر الحروف. وأيضاً الكلام على الجملة والعلاقة بين المعنى واللفظ ثم على الوضوح والإيجاز والإطناب والملائمة بين الخطبة والسامعين لها والملائمة بين الخطبة وموضوعها، والكلام على هيئة الخطيب وإشاراته².

أبو العباس عبد الله بن المعتز (ت 296هـ): ألف كتابه البديع فجعل للبديع خمسة أنواع هي: الاستعارة، والتجنيس، والمطابقة، ورد الإعجاز على ما تقدمها و المذهب الكلامي، وجعل محاسن الكلام في الشعر ثلاثة عشر هي: الالتفات والاعتراض، والرجوع وحسن الخروج، وتأكيد المدح بما يشبه الذم، وتجاهل للعارف والهزل الذي يراد به الجد، وحسن التضمين، والتعريض والكناية، والإفراط في الصفة، وحسن التشبيه، وإعانت الشاعر نفسه في القوافي، وحسن الابتداء³.

وقد أله ليبين أن المحدثين لم ي اخترعوا البديع وإنما وجد عند العرب منذ القديم في العصر الجاهلي وفي القرآن الكريم، والعصر الإسلامي. وقال فيه: "ما جمع قبلي فنون البديع أحد، ولا سبقني إلى

¹ - أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء: معاني القرآن، ج3، ط3، عالم الكتب، بيروت-لبنان، 1983م، ص: 14.

² - ينظر: عبد المتعال الصعيدي: البلاغة العالية علم المعاني، ط3، مكتبة الآداب، القاهرة-مصر، 2002م، ص: 35.

³ - ينظر: عبد الله ابن المعتز بن الخليفة العباسي: البديع، د ط، شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1945م، ص: 106.

تأليفه مؤلف، ومن رأى أن يقتصر على ما اخترنا فليعمل، ومن رأى إضافة شيء من المحاسن إليه فله اختياره¹. ولا بد من الإشارة إلى أن أبا هلال العسكري قد نقض دعوته هذه وقال إن القدماء قد عرفوا البديع قبله.

وجاء بعده قدامه بن جعفر (ت377هـ): فألف كتابه "نقد الشعر"، وأشار إلى أنه قد ألفه ليكمل النقص في أقسام البيان الذي لاحظته بكتاب الجاحظ "البيان و التبيين"²، وقد تحدث في كتابه عن صفات جودة الشعر وهي عنده مقاييس البلاغة، أما محاسن الكلام عنده فهي: الترصيع، والغلو، وصحة التقسيم، وصحة المقابلات، وصحة التفسير، والتتميم وهو الاعتراض عند ابن المعتز، والمبالغة، والإشارة والإرداف والتمثيل والمقابلة، والتوشيح وهو رد أعجاز الكلام على ما تقدمها عند ابن المعتز، والإيغال، والتكافؤ ويعني به الطباق.

والكثير من العلماء الذين ألفوا في هذا المجال ومنه نقول أن القرآن الكريم كان هو الحافز والباعث على تصنيف هذا الكم الهائل من الكتب البلاغية المرتبطة بفهم وتفسير القرآن. ولقد جعل أبو هلال العسكري تعلم البلاغة فرضاً على من يريد التعرف إلى بلاغة القرآن وإعجازه عندما قال: "إن أحق العلوم بالتعلم، وأولها بالتحفظ -بعد المعرفة بالله جل ثناؤه- علم البلاغة، ومعرفة الفصاحة، الذي به يعرف إعجاز كتاب الله تعالى"³.

3-مباحث علوم البلاغة

علوم البلاغة ثلاثة هي علم البيان وعلم البديع وعلم المعاني، ولكل منها فروع متعددة، علم المعاني وأساليبه، علم البيان وأقسامه، علم البديع وفنونه. اختلفت في مراجع البلاغة ومصادرها من باحث لآخر.

¹ - عبد الله ابن المعتز بن الخليفة العباسي: المصدر السابق، ص: 35.

² - المصدر نفسه، ن ص.

³ - أبي هلال العسكري: الصناعتين الكتابة والشعر، ص: 02.

نشأت هذه العلوم لخدمة النص القرآني المعجز الذي كان -ولا يزال- شغل الدارسين الشاغل فهو النص الذي تحدّى بلاغة القوم فاحتاج إلى دراسات تشرح إعجازه، وتبين مجازه، وتجلو حقيقته وكنائياته ولطيف إشارات.

3-1-1 علم المعاني:

3-1-1-1 تعريفه: عرفه معجم المصطلحات العربية بقوله: "هو أحد علوم البلاغة العربية

(المعاني والبيان والبدیع)، وهو العلم الذي يعرف به ما يلحق اللفظ من أحوال حتى يكون مطابقا

لمقتضى الحال"¹.

وعرف أيضا بأنه: "أصول وقواعد يعرف بها أحوال الكلام العربي التي يكون بها مطابقا لمقتضى

الحال، بحيث يكون وفق الغرض الذي سيق له"² أي؛ يجب تركيب الكلام أولا و وضعه في المقام

المناسب.

3-1-2 موضوعه: اللفظ العربي، من حيث إفادته المعاني الثواني التي هي الأغراض

المقصودة للمتكلم، من جعل الكلام مشتملا على تلك اللطائف والخصوصيات التي يطابق بها

مقتضى الحال.³

هو وضع الكلام المناسب في المكان المناسب أي؛ جعل الصورة اللفظية أقرب ما تكون دلالة على

الفكرة التي تخطر في أذهاننا.

¹ - وهبة، المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص: 143.

² - المصدر نفسه، ن ص.

³ - ينظر: محي الدين ديب، محمد أحمد قاسم: علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، ط1، المؤسسة الحديثة

للكتاب، طرابلس- لبنان، 2003م، ص: 259.

3-1-3 - غرضه: الكشف عن أسرار الجمال في القرآن الكريم ومعرفة إعجازه، وما خصه الله به من جودة السبك وحسن الوصف، وبراعة التركيب، ولطف الإيجاز، وما اشتمل عليه من سهولة التركيب، وجزالة كلماته، وعضوبة ألفاظه وسلامتها.

3-1-4 - واضعه: الشيخ عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) وقد بين ذلك في كتابه "أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز".

3-1-5 - مباحثه: الإسناد والخبر والإنشاء، والقصر والإيجاز والإطناب والمساواة، الوصل والفصل التقديم والتأخير.

1- الأسلوب الخبري

وهو ما يحتمل الصدق والكذب ويستنتى من هذا القرآن الكريم، الحديث الشريف، الحقائق العلمية.

1-1- الخبر:

تعريفه: الخبر من خبر وخبرت بالأمر أي علمته، والخبر: ما أتاك من نبي عن تخبير، والخبر: النبأ. وتحدث سيبويه عن الخبر في كتابه "الكتاب" وذكره مقابل الاستفهام، وقلده الفراء في مثل ذلك في كتابه "معاني القرآن" وعرفه المبرد بقوله: "الخبر ما جاز على قائله التصديق والتكذيب" وكذلك صنفه ثعلب في كتابه "قواعد الشعر" إلى أربعة أقسام: أمر ونهي، وخبر، واستخبار.

و مثل للخبر بقول القطامي: [البسيط]

يقتلنا بحديث ليس يعلمه من يتقيني ولا مكنونه بادي¹

و صنف السكاكي الخبر فجعله على أضرب ثلاثة:

¹ - إنعام فوال عكاوي: المعجم المفصل في علوم البلاغة (البدیع والبيان والمعاني)، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1996م، ص:553.

الأول ابتدائي: وهو الخبر الذي يكون خاليا من المؤكدات، لأن المخاطب خالي الذهن من الحكم

الذي تضمنه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قال بل فعله كبيرهم هذا﴾ [الأنبياء-23]

وقول المتنبى: [البسيط]

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم¹

الثاني طلبى: وهو الخبر الذي يتردد المخاطب فيه ولا يعرف مدى صحته، أو هو كما قال

السكاكي في كتابه "مفتاح العلوم": وإذا ألقاها إلى طالب لها متحير طرفاها عنده دون الاستناد فهو

منه بين لينقذه من ورطة الحيرة، استحسن تقوية المنقذ بإدخال {اللام} في الجملة أو {أن}، ومنه

قوله تعالى: ﴿وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك

فاخرج إني لك من الناصحين﴾ [القصص-30]².

الثالث إنكاري: وهو الخبر الذي ينكره المخاطب إنكارا يحتاج إلى أن يؤكد بأكثر من مؤكد، ومنه

قوله الحماسي: [الكامل]

إننا لنصفح عن مجامل قومنا و نقيم سالفة العدو و الأصيد³

كما أنه هناك غرض من إلقاء الخبر حيث يقول السكاكي: " كما وإن للخبر غرضان أصليان

هما: الأول: فائدة الخبر، ومعناه إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة أو الكلام و هذا هو

الأصل في كل خبر، لأن فائدته تقديم المعرفة أو العلم إلى الآخرين. أي أن المخاطب جاهل

بمضمون الخبر.

الثاني: لازم الفائدة، ويفيد أن المتكلم عالم بالحكم؛ المتكلم يعلم بمضمون الخبر ولا يجهله⁴.

¹ - إنعام فول عكاوي: المرجع السابق، ص: 554.

² - المرجع نفسه، ن ص.

³ - المرجع نفسه، ص: 555.

⁴ - المرجع نفسه، ن ص.

1-2- أغراض الخبر

قد يخرج الخبر عن الغرضين السابقين إلى أغراض أخرى تفهم من سياق الكلام أهمها:

أ- الاسترحام والاستعطاف:

ومثالهما: إنِّي فقير إلى عفو ربي؛ فليس الغرض هنا إفادة الحكم، ولا لازم الفائدة لأن الله تعالى

عليم، ولكنه طلب عفو ربه¹.

ب- الحث على السعي والجد: قول شوقي:

وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

وما استعصى على قوم منال إذا الإقدام كان لهم ركابا

فالغرض من الخبر في البيتين السابقين ليس الإخبار بشيء مجهول لنا، بل الغرض البلاغي من

الخبر هو تحريك الهمة والحث على السعي والجد ودعوة شعبه إلى الاعتماد على النفس في

التخلص من الواقع المرير الذي يعيشونه.

ج- إظهار الضعف والخشوع:

"ومنه قوله تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام ﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾

[مريم-04]

فسيدنا زكريا عليه السلام يرمي إلى إظهار ضعفه و نفاذ قوته قبل كل شيء آخر².

د- إظهار التحسر: قال ابن الرومي:

توخي حمام الموت أوسط صبيتي فله كيف اختار واسطه العقد

الغرض من إلقاء الخبر ليس إفادتنا بخبر وفاة ابنه، وإنما إظهار التحسر والأسى.

¹ - محي الدين ديب، محمد أحمد قاسم: علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، ص: 271.

² - المرجع نفسه، ن ص.

هـ- الفخر:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب"
فالغرض من الخبر من قوله صلى الله عليه وسلم ليس إفادتنا بنسبه إنما إظهار فخره بهذا النسب.
قال بشار بن برد:

إذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس أو تمطر الدما

يفخر بشار بن برد بشجاعة قبيلته وقوتها وتقدمها على غيرها من القبائل.

و- التوبيخ: " ومنه قولك للكسول الخمول المتردد في النهوض من فراشه: الشمس طالعة"¹.

ز- التحذير: " ومنه قولك لمصمم على الطلاق: ﴿أبغض الحلال إلى الله الطلاق﴾"²

ج- المدح: قول كعب بن زهير:

إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول

فالغرض البلاغي من الخبر في هذا البيت، هو مدح الرسول صلى الله عليه وسلم.

من خلال السياق الذي يقال فيه الخبر ومن خلال معناه؛ نستطيع الوصول إلى الغرض البلاغي

للخبر. وغيرها من الأغراض الأخرى كالنهي والوعد والوعيد، والنفي، والدعاء... الخ

2- الأسلوب الإنشائي

2-1- الإنشاء:

تعريفه: جاء في معجم المصطلحات العربية أن الإنشاء هو: "ما لا يصح أن يقال لقائله إنه

صديق فيه أو كاذب"³. أو هو كلام لا يحتمل الصدق ولا الكذب.

¹ - محي الدين ديب، محمد أحمد قاسم: المرجع السابق، ص: 273.

² - المرجع نفسه، ن ص.

³ - وهبة، المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص: 37.

2-2- قسما الإنشاء: ينقسم الإنشاء إلى قسمين هما:

أ- "إنشاء طلبى: وهو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، ويكون خاصة في: الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء. يضاف إليها: العرض، والتحضيض، والدعاء، والالتماس"¹.

1- الأمر: هو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء، ويكون ممن هو أعلى إلى من هو أقل منه. وللأمر أربع صيغ أصلية هي:

أ- الأمر بالفعل: أي بفعل الأمر، نحو: أكرم أباك و أمك.

ب- الفعل المضارع المقرون بـ{لام الأمر}: نحو: ﴿ لينفق ذو سعة من سعته ﴾ [الطلاق-07]

ج- اسم فعل الأمر: نحو: ﴿ عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم ﴾ [المائدة-105]

د- المصدر النائب عن فعل الأمر: نحو: سعيًا في سبيل الخير، أي: اسعوا.²

2- النصح والإرشاد: نحو قال الشابي، يحث قومه على الثورة:

ومن لا يحب صعود الجبال
يعش أبد الدهر بين الحفر

3- التهديد:

" كقوله تعالى: ﴿ اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير ﴾ [فصلت-40]³

4- التمني:

قال تعالى: ﴿ ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا... ﴾ [النبأ-40]

5- النداء:

أسكان نعمان الأراك تيقنوا
بأنكم في ربع قلبي سكان

¹ محي الدين ديب، محمد أحمد قاسم: علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، ص: 282

² المرجع نفسه، ص: 283-284.

³ المرجع نفسه، ص: 284.

ب- إنشاء غير طلبى:

" وهو ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، وله صيغ كثيرة ومنها: المدح، والذم،

وصيغ العقود، والقسم، والتعجب، والرجاء. يضاف إليها: رُبَّ، ولعل، وكم الخبرية"¹.

1- المدح: ب(نعم وحبذا). نعم الخليفة عمر، حبذا الخلق الكريم.

2- الذم: ب(بئس)، نحو: بئس العوض من التوبة الإصرار.

وقوله تعالى: ﴿يَدْعُو لِمَنْ ضَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لِبئْسِ الْمَوْلَىٰ وَ لِبئْسِ الْعَشِيرِ﴾ [الحج-13].

3- التعجب: بصيغتيه القياسيتين: ما أفعل، نحو:

فما أكثر الإخوان حين تعدهم ولكنهم في النائبات قليل

وأفعل به، نحو: أنعم بأخيك وأكرم!

4- القسم: ويكون بالواو: والله، أو بالباء (بحياتي)، أو بالتاء تالله.

قوله تعالى: ﴿ تالله تفتنوا تذكر يوسف﴾ [يوسف-85]

5- الرجاء: وأفعاله: عسى، حرى، اخلوق، وعسى أكثرها شيوعا. نحو: عسى الله أن يأتي بالفرج.

6- العقود: وتكون بصيغة الماضي على العموم نحو: بعثت، واشتريت، ووهبت... وترد قليلا بغيره

نحو: أنا بائع، وعبدي حرٌّ...²

3- القصر

هو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص، فهو الحبس والإلزام والقصر في علم المعاني

تخصيص شيء أو أمر، وله أربع طرق هي:

¹ - محي الدين ديب، محمد أحمد قاسم، المرجع السابق، ص: 282.

² - المرجع نفسه، ص: 311.

أ- النفي والاستثناء: وفي هذه الحالة يكون المقصور عليه ما بعد أداة الاستثناء نحو: قوله تعالى:

﴿ قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله ﴾ [النمل-65]¹

ب- {إنما}؛ ويكون المقصور عليه معها مؤخرًا وجوبًا، نحو: إنما الكلاب أوفياء.

ج- العطف بـ{لا} أو {لكن} أو {بل}، فإن كان العطف بـ {لا} كان المقصور عليه ما قبلها، نحو:

الفخر بالمرء لا بأبيه، وإن كان العطف بـ {لكن} و{بل} كان المقصور عليه ما بعدهما، نحو: لا

أجيد الأدب لكن البلاغة.

د- تقديم ما حقه التأخير، وهنا يكون المقصور عليه هو المقدم، نحو: قوله تعالى: ﴿ إياك نعبد

وإياك نستعين ﴾ [الفاتحة-04]² أو هو التخصيص، أي وجود خاصية يتفرد بها الشيء أو الفرد.

4- الإيجاز

قيل للأعرابي ما الإيجاز؟ قال: "هو أن تجيب فلا تبطئ وتقول فلا تخطئ"³، الإيجاز هو جمع

عبارات أو معان في كلام أو لفظ قليل مع الوفاء بالقصد المطلوب، أو هو استخدام أكبر عدد

ممکن من المعاني مع أقل عدد من الألفاظ بشرط تحقيق المعنى المطلوب.

5- الإطناب

الإطناب هو "زيادة اللفظ عن المعنى إذا كان الفائدة"⁴، وإن كانت عكس ذلك فتسمى (حشوا)

ويكون لتوضيح اللبس، يكون بالتكرار والإيضاح والتذليل والتوكيد والاعتراض.

قال أحد الكتاب: (السعادة كلمة صغيرة، كبيرة في المعاني، فمن الناس من يرى السعادة في الثروة

الواسعة، والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والمزارع الواسعة والبساتين الغناء... الخ.)

¹- إنعام فوال عكاوي: المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، ص: 621.

²- المرجع نفسه، ن ص.

³- إنعام فوال عكاوي، المرجع السابق، ص: 243.

⁴- المرجع نفسه، ص: 160.

6- المساواة

هي تأدية المعنى المراد بعبارة مساوية له بحيث يتساوى اللفظ والمعنى فلا يزيد أحدهما على الآخر، ومثاله قوله صلى الله عليه وسلم: { إنما الأعمال بالنيات، ولكل امرئ ما نوى } فإن اللفظ فيه على قدر المعنى، لا ينقص عنه، ولا يزيد عليه.

7- الفصل والوصل

1-7- الفصل: وهو عند أهل البيان إسقاط واو العطف بين جملتين وذلك واجب في ثلاث

مواضع:

أ- أن يكون بين الجملتين كمال الاتصال، أو اتحاد في المعنى، وذلك بأن تكون الجملة الثانية توكيدا للأولى، كقول المتنبي: [الطويل]

وما الدهر إلا من رواة قصائدي إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا

أو بيان لها توضح إبهامها؛ كقول الشاعر: [البسيط]

الناس للناس من بدو وحاضرة بعض للبعض، وإن لم يشعروا خدم

ب- أن يكون بين الجملتين كمال الانقطاع أي تباين تام، وذلك بأن يختلفا خبرا وإنشاء نحو: قول الشاعر: [البسيط]

لا تحسب المجد تمرا أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

ج- أن يكون بين الجملتين شبه كمال الاتصال، وذلك بأن تكون الجملة الثانية جوابا عن سؤال يفهم من الأولى نحو: قول الشاعر: [الطويل]

يقولون إني أحمل الضيم عندهم أعوذ بربي أن يضام نظيري¹

¹ - إنعام فوال عكاوي، المرجع السابق، ص: 618-619.

7-2- الوصل: عطف جملة على أخرى بالواو وهو كمال الاتصال وكمال الانقطاع، وشبه كمال

الاتصال وشبه كمال الانقطاع، والتوسط بين الكمالين، وله ضابطان:

أ- الضابط الأول: أن يعرف الكاتب أو الشاعر أو المتحدث ما يريد أن يقول وما يسعى إليه

والبليغ من الناس هو الذي يختار الكلمة المناسبة للمكان المناسب والتعبير الموجز أو المسهب أو

المتوسط وفقاً للعقلية من يخاطب ومكانة من يقف بين يديه وذكاء من يتحدث إليه.

ب- الضابط الثاني: وهو يعتمد على العلم أولاً وأخيراً. ونقصد علم النحو أولاً والبلاغة ثانياً¹.

2- علم البيان

جاء في كتاب التعريفات: " البيان عبارة عن إظهار المتكلم المراد للسامع ". وفي معجم

المصطلحات العربية: " هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة "² وقد عرفه السكاكي

بقوله: " هو معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان

ليجوز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه "³. وموضوعات البيان عند

السكاكي وتلاميذه هي: التشبيه والمجاز والكناية.

1- التشبيه

عرفه الرماني: " التشبيه هو العقد على أن أحد الشئيين يسد مسد الآخر في حس أو عقل "⁴. ولا

يخلو التشبيه من أن يكون في القول أو في النفس وللتشبيه أربعة أركان هي: المشبه، المشبه به،

أداة التشبيه، وجه الشبه.

¹ - إنعام فوال عكاوي: المرجع السابق، ص: 674.

² - وهبة، المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص: 46.

³ - أبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي: مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هندراوي، د ط، دار الكتب

العلمية، د بلد، د ت، ص: 162.

⁴ - الرماني: النكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، تح: محمد خلف الله ومحمد زغلول

سلام، ط3، دار المعارف، مصر، 1976م، ص: 80.

أنواع التشبيه:

- أ- تشبيه تام: ما ذكرت فيه جميع الأركان، أنت كالأسد في الشجاعة.
- ب- تشبيه تمثيل: وصف متعدد، البدر في وسط السماء كدينار في رقعة زرقاء.
- ج- تشبيه مرسل: ما ذكرت فيه الأداة، قصور كالكواكب لامعات.
- د- تشبيه ضمني: ما يفهم من الكلام، من يصن يسهل الصوان عليه، وهل يحس الميت.
- هـ- تشبيه بليغ: ما حذفته منه الأداة و وجه الشبه، أنت سلحفاة.
- و- تشبيه مؤكد: ما حذفته منه الأداة، عليّ أسد في الشجاعة.
- ي- تشبيه مجمل: ما لم يذكر فيه وجه الشبه، أنت كالأسد.
- ز- تشبيه مفصل: ما ذكر فيه وجه الشبه، أنت كالأسد في الشجاعة.

2- المجاز

عرفه الجرجاني بقوله: " المجاز كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول"¹ أي؛ المجاز مختص بالكلمة المفردة.

أ- المجاز العقلي: هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له في علاقة مع قرينة بالغة من إرادة الإسناد الحقيقي. وهذه العلاقة تكون:

1- سببية، نحو: بنى خوفو الهرم الأكبر؛ فالحقيقة أن الفرعون خوفو لم يبن الهرم الأكبر بنفسه وإنما كان سببا في بنائه.

2- زمانية، نحو قول الشاعر: [الطويل]

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود.

¹ - أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني: أسرار البلاغة، ط1، دار المدني، جدة-السعودية، 1991م، ص: 304.

فالذي سيبيدي لك الأيام ما كنت جاهلا ليس الأيام وإنما حوادثها، والذي سوغ للشاعر أن يقول ذلك كون الأيام زمانا للحوادث.

3- زمانية، نحو: " كان المنزل عامرا وكانت حجره مضيئة؛ فإن المنزل يكون معمورا أي مسكونا وتكون حجره مضاءة، والذي سوغ القول السابق علاقة المفعولية"¹.

ب- المجاز المرسل: هو الكلام أو اللفظ الذي وضع في غير موضعه الأصلي والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي قد تكون المشابهة أو غيرها فإذا كانت المشابهة فهو استعارة وإن كان غيرها: فهو مجاز مرسل، وله علاقات كثيرة منها:

1- السببية، نحو: رعينا الغيث أي المطر، وهو لا يرعى، وإنما يرعى النبات وهو المقصود والغيث سبب النبات.

2- الجزئية، نحو: الإسلام يحث على تحرير الرقاب، فالمقصود من الرقاب (العبيد) ولما كانت الرقاب موضع الأغلال عادة في العبد فقد أطلق لفظها هنا على العبيد أنفسهم.

3- الكلية، نحو: أقام لبيب في لبنان؛ فالمراد ب(لبنان) جزء منه.

4- المحلية، نحو: إنني أخاف ركوب البحر، فالمقصود ركوب السفن التي محلها البحر.

3- الاستعارة

هي في معجم المصطلحات العربية اقتباس قول السكاكي: " هي تشبيه حذف منه المشبه به أو

المشبه ولا بد أن تكون العلاقة بينهما المشابهة دائما، كما لا بد من وجود قرينة لفظية أو حالية مانعة

من إرادة المعنى الأصلي للمشبه به أو المشبه"².

¹ - إنعام فوال عكاوي: المعجم المفصل في علوم البلاغة (البدیع والبيان والمعاني)، ص: 639.

² - وهبة، المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص: 19.

أركانها: المستعار له (المشبه)، المستعار منه (المشبه به)، الجامع (وجه الشبه)، المستعار: هو عند بعضهم لفظ المشبه به وإن كان محذوفاً، وعند السكاكي لفظ المشبه، لكن لابد من اعتماد رأي الجمهور¹.

أقسامها: استعارة تصريحية: حذفنا المشبه وذكرنا فيه المشبه به: تسلل الموت كاللص من النافذة. استعارة مكنية: ذكرنا المشبه وحذفنا المشبه به: تتسلل أشعة الشمس عبر النافذة.

4-الكناية

عرفها بهاء الدين السبكي على أنها: " لفظ أطلق وأريد به لازم معناه الحقيقية مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي مع المعنى المراد"².

مثل: فلان زرافة كناية عن طوله، طارت السيارة كناية عن السرعة.

3-علم البديع

للخطيب القزويني (ت734هـ) تعريفان يكادان يكونان تعريفاً واحداً، يقول في أولهما: " هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة و وضوح الدلالة"³.

كما يقول في ثانيهما: " هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال و وضوح الدلالة"⁴.

¹ - محي الدين ديب، محمد أحمد قاسم: علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، ص: 195.

² - بهاء الدين السبكي: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، د ط، دار السرور، بيروت-لبنان، د ت، ص: 273.

³ - الخطيب القزويني: التلخيص في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، تح: البرقوقي، د ط، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1932م، ص: 347.

⁴ - الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2003م، ص: 477.

1-المحسنات المعنوية: ومنها الطباق، المقابلة، المشاكلة، الاستطراد، التورية...

1-1- الطباق: جاء في الإيضاح: "هو الجمع بين الضدين أو المعنيين المتقابلين في الجملة"¹.

أي؛ هو الجمع بين الكلمة و ضدها، وهو نوعان:

1- طباق إيجاب: وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا نحو: ليل و نهار، أبيض و أسود.

2- طباق سلب: وهو الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي نحو: يعلمون ولا يعلمون.

1-2- المقابلة: هي الجمع بين عبارة وضدها، مثل: يأجر الله المحسن ويعاقب المسيء.

صورها: مقابلة اثنين باثنين أو ثلاثة بثلاثة أو أربعة بأربعة...

2-المحسنات اللفظية: ومنها السجع، الجناس، الاقتباس، الإيجاز، التصريح...

1-2- السجع: هو اتفاق فواصل الكلام في الحرف الأخير مع ميزان موسيقي مثل: إلى الثانوية

غيري بعمله صاعد وأنا أريد دائما المساعد وأخيرا في القسم أنا قاعد.

2-2- الجناس: تشابه الألفاظ في الشكل واختلافها في المعنى، عرفه السكاكي بقوله: "هو تشابه

الكلمتين في اللفظ"² وهو نوعان: جناس تام، جناس ناقص.

1-الجناس التام: وهو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أربعة أمور هي: نوع الحروف وعددها،

وهيئتها، وترتيبها واختلافها في المعنى، نحو: صليت المغرب في المغرب.

2-الجناس الناقص: ما اختلف فيه اللفظان في أحد الأمور السابقة، مثل: أعلم قدر شأني ولا أحد

قد رشأني.

2-3- الاقتباس: وهو أن يحوي الكلام شيئا من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف لا على

أنه منه، مثل قول الشاعر:

من حميم ولا شفيع يطاع

يوم يأتي الحساب ما لظالم

¹ - الخطيب القزويني: المصدر السابق، ن ص.

² - السكاكي: مفتاح العلوم، ص: 429.

مقتبس من قوله تعالى: ﴿ وَأَنْذَرْتَهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِنَّ الْقُلُوبَ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطْمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ [غافر-18].

2-4- التضمين: جاء في معجم المصطلحات العربية: " والتضمين في البديع العربي، أن يضمن الشاعر شعره بيتاً من شعر الغير مع التصريح بذلك إن لم يكن البيت المقتبس معروفاً للبلغاء"¹.

نحو: قول الحريري [الوافر]

على أنني سأنشء عند بيعي أضاعوني وأي فتى أضاعوا

فالحريري ضمن القصيدة صدر بيت من قصيدة قيل هي للعرب وقيل لأمية بن أبي الصلت، وتام البيت هناك:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة و سداد ثغر

¹ - وهبة، المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص: 62.

المبحث الثاني: مفهوم علم النص.

1- تعريف النص:

لقي النص اهتماما كبيرا في حقل الدراسات اللغوية المعاصرة، وقد عني به علماء العربية على اختلاف مذاهبهم العلمية، ومرد ذلك إلى اقتناع اللغويين بضرورة تجاوز الدراسة الألسنية للجملة، حتى أنهم خصصوا له علما مستقلا بذاته سمي بـ «علم النص» أو «لسانيات النص»، ولشدة هذا الاهتمام تعددت مفاهيمه واتسعت بين الباحثين كل حسب رأيه ومنطلقه، فتعذر تحديد مفهومه في تعريف جامع، ولذلك كان من الضروري الوقوف على مفهوم مصطلح النص في المعاجم اللغوية وأبرز التعاريف الاصطلاحية التي حاولت وضع حدود تبين بدقة مفهوم النص.

أ- لغة :

إذا بحثنا في المعاجم العربية القديمة، نجد أن كلمة (نص) ترمي إلى دلالات عدة منها:

1 عند العرب القدامى:

قول ابن فارس (ت 392هـ) في مقاييس اللغة: "النون والصاد أصل صحيح يدل على رفع وارتفاع وانتهاء في الشيء"¹، وكما هو متعارف بأن التعريفات لا تعرف القصر والحصر جاء في لسان العرب لابن منظور: "النص رفعك الشيء ونص الحديث ينصه نصا، رفعه، وكل ما أظهر فقد نص (...). يقال نص الحديث إلى فلان رفعه، وكذلك نصصته إليه، ونصت الظبية جديها: رفعته، ووضع على المنصة أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور (...). وأضل النص أقصى الشيء، وغايته (...). ونص كل شيء منتهاه..."² يظهر من خلال التعريفين أنه جاء بمعنى الوضوح والبيان كما دل على الرفع وأقصى الشيء ومنتهاه.

¹ أبو الحسن بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، ج5، مادة (نص).

² ابن منظور: لسان العرب، م6، ج49، مادة (نصص).

2 عند العرب المحدثين:

نجد المفاهيم متقاربة في التعريفات اللغوية وفي هذا الصدد قيل في الوسيط: "... نصوا فلانا سيدياً:

نصبوه. و_ الشيء: رفعه وأظهره (...). و_ من الشيء: منتهاه ومبلغ أقصاه. يقال: بلغ الشيء

نصه. وبلغنا من الأمر نصه: شدته"¹.

وعليه نجد أن مفهوم النص قد لقي اتفاقاً من الناحية اللغوية بين المعاجم التراثية والمعنى الحديث

الوارد في معجم الوسيط، وهو بمعاني سياقية متعددة لعل أهمها:

1- الرفع والوضوح.

2- وضع الشيء فوق الشيء.

3- منتهى الشيء وأقصاه².

لكن توافق المعاجم حول المفهوم اللغوي للنص لم نجده عند الباحثين الذين لم يتفقوا حول

تعريف واحد، بل اختلفوا وتشعبوا، وأعطى كل واحد منهم تعريف حسب منظوره الخاص.

ب- اصطلاحاً:

بما أن جل الدراسات لا تنحصر في مجتمع دون غيره أو عالم دون آخر كانت محل اهتمام

الدارسين على اختلاف مشاربهم ولغاتهم، فكانت أولى إرهاباتها ومناهلها تحت تأطير جماعة من

الدارسين أهمها: الإمام الشافعي (ت204هـ) عندما تكلم على أوجه البيان في الفرائض المنصوصة

في كتاب الله تعالى، إذ قال إن النص هو: "ما أتى الكتاب على غاية البيان فيه، فلم يحتج مع

¹ - إبراهيم أنيس، عبد الحلیم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد: معجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مجمع اللغة العربية، مصر، 2004م، مادة (نص).

² - ينظر: صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، ج1، ط1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، 2000م، ص: 28.

تتزيل فيه إلى غيره"¹، وعلى حسب هذا القول فإن النص هو ما جاء واضحاً من غير علة وغموض، فلا يحتاج إلى أدلة وبراهين تثبت صحة وضوحه. وذكر السيد الشريف الجرجاني (ت 816هـ) حد النص فقال: "النص ما لا يحتمل إلا معنى واحداً، وقيل: ما لا يحتمل التأويل"²، ويغدو النص في تعريف الجرجاني واضح المعنى لا يحتاج إلى سؤال فهو أحادي الدلالة ولا يحتاج إلى تأويل.

وعرفه دي بوجراد بأنه: "تشكيلة لغوية ذات معنى تستهدف الاتصال، ويضاف إلى ذلك ضرورة صدوره (أي النص) عن مشارك أو أكثر ضمن حدود زمنية معينة. وليس من الضروري أن يتألف النص من الجمل وحدها، فقد يتكون النص من جمل أو كلمات مفردة أو أية مجموعات لغوية تحقق أهداف الاتصال..."³ وذهب هاليداي (Halliday) ورقية حسن (Roqaiya Hassan) إلى أن: "كلمة النص تستخدم في علم اللغة للإشارة إلى أي فقرة Any Passage منطوقة أو مكتوبة، مهما طالت أو امتدت (...). هي نص (...). والنص هو وحدة اللغة المستعملة وليس محددًا بحجمه (...). وأفضل نظرة إلى النص أنه وحدة دلالية Asemantic Unit"⁴، فالنص هو كل متتالية من الجمل مهما كان طولها وقصرها؛ أي أنه ليس وحدة شكل بل وحدة معنى، وكل عناصر النص تستدعي بعضها بعضاً ليتحقق الفهم، فيكون بذلك لحمة واحدة لا يمكن فصل أجزائه عن بعضها، فقد ركز على تماسك الوحدة الدلالية ومن خلال هذا التماسك يمكن أن يؤدي وظيفته. وتحدد جوليا كرسنيفا (Julya Cristiva) النص على أنه: "جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة

¹ - محمد بن إدريس الشافعي: الرسالة، تح: عبد اللطيف الهميم، ماهر ياسين الفحل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2005م، ص: 72.

² - علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، د ط، دار الفضيحة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة-مصر، د ت، ص: 203.

³ - روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، ط 1، علم الكتب، القاهرة-مصر، 1998م، ص: 98-101.

⁴ - صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، ص: 29.

الربط بين كلام تواصلية يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه. فالنص إذن إنتاجية¹ وهو بذلك عملية إنتاجية تعني أمرين : الأول علاقته باللسان الذي يتموقع داخله هي علاقة إعادة توزيع وبالتالي قابلة للتناول عبر المقولات العربية، أما الثاني يمثل النص عملية استبدال من نصوص أخرى²، ومن خلال هذا يبدو واضحا أن النص عند جوليا كرسنيفا يتشكل من مجموعة النصوص المترابطة التي يستحضرها الناص لتحدث إنتاجا نطلق عليه «تناص» فهي تتطلق في تحديدها لمفهوم النص من مفهوم التناص.

وحاول محمد مفتاح إعطاء تعريف شامل له، فهو عنده عبارة عن "مدونة كلامية وحدثا زمكانيا تواصليا، تفاعليا، مغلقا في سمته الكتابية، توالديا في انبثاقه أو تناسله..."³؛ أي أنه فعل لكاتب يقوم من خلاله بإخراج مشاعره عن طريق الكتابة ليتواصل بها مع المتلقين، إذ يجعل القارئ في تفاعل مع النص لفك غموضه ومعالجة القضية الأساسية التي يدور حولها من بدايته إلى نهايته، فالنص عنده ما هو إلا محصلة لنصوص سابقة ومادة لنصوص اللاحقة.

ومما سبق يتضح لنا أن كل باحث قد قدم تعريفا لمصطلح النص من منظوره الخاص، فهو الشغل الشاغل للباحثين في ميدان لسانيات النص من جهة ومن جهة أخرى هي تعريفات تشترك في نقاط أهمها: 1- النص هو كل ما نطق وكل ما كتب على حد سواء.

2- راعت التعريفات الجانب الدلالي والتداولي والسياقي والوظيفي للنص كما راعت جانب التماسك النصي.

3- مراعاة العلاقة بين المنتج والقارئ وجانب التواصل في النص.

¹ ينظر: جوليا كرسنيفا: علم النص، تر: فريد الزاهي، ط1، دار طويق للنشر، المغرب، 1997م، ص: 21.

² المرجع نفسه، ن ص.

³ أحمد مداس: لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، ط 1، جامعة محمد خيضر، بسكرة-الجزائر، 2007م، ص: 12.

2- لسانيات النص المفهوم والنشأة:

أخذت لسانيات النص حيزاً كبيراً في الأبحاث اللسانية الحديثة، خاصة بعد أن ألف هاريس كتابه (تحليل الخطاب الشعري) الذي ساهم في الانتقال من بنية الجملة إلى بنية أكبر منها وهي النص، وهذا ما جعلها تقيم علماً مستقلاً يدرس ما يتعدى الجملة إلى متواليات من الجمل واصطلاح عليه عدة تسميات منها: **نحو النص، علم لغة النص، علم اللغة النصي، لسانيات النص.**

برز علم النص إلى حقل معرفي جديد ولد من رحم البنيوية الوصفية القائمة على نحو الجملة في أمريكا، وتكون بالتدرج في النصف الثاني من الستينيات والنصف الأول من السبعينيات، وبعد ذلك الوقت بدأ يزدهر ازدهاراً عظيماً، وتقوم المراجع المتخصصة الوفيرة شاهداً على الدرجة العالية التي يسهم بها هذا الوفد الجديد إسهاماً حاسماً مع العلوم اللغوية في تطور علم اللغة بشكل عام¹.

علم اللغة النصي هو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يختص بدراسة النص من حيث كونه أكبر وحدة لغوية، من خلال دراسة الظواهر الشكلية السطحية للنصوص وتركيز الاهتمام على دراسة الجانب المفهومي الدلالي، ومن أهم المواضيع التي اشتغل عليها علم لغة النص ظاهرة التماسك أو الترابط النصي، ووسائله، وأنواعه والإحالة، أو المرجعية Reference وأنواعها، والسياق النصي، Textual Context، ودور المشاركين في النص (المرسل والمستخدم)، وهذه الدراسة تتضمن النص المنطوق والنص المكتوب على حد سواء².

فلسانيات النص تهتم بالمضمون من خلال إبراز وسائل التماسك النصي ودور كل من المرسل والمرسل إليه في النص بنوعيه: المنطوق والمكتوب. وفي هذا الصدد يقول أحمد عفيفي: "مصطلح «نحو النص» واحد من المصطلحات التي حددت لنفسها هدفاً واحداً وهو الوصف

¹ ينظر: فولجانج هاينه مان وديتر فيهنجر: مدخل إلى علم اللغة النصي، تر: سعيد حسن بحيري، ط 1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة-مصر، 2004م، ص: 03.

² ينظر: صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص: 36.

والدراسة اللغوية للأبنية النصية، وتحليل المظاهر المتنوعة لأشكال التواصل النصي¹ ونستشف من

هذا القول ذكر هدف نحو النص في الأبنية النصية وتحليل أشكال التواصل النصي (المرسل-

مرسل إليه) وجاء في تعريف آخر أنه: "تجاوز الدراسة اللغوية مستوى الجملة إلى مستوى النص

والربط بين اللغة والموقف الاجتماعي"²؛ أي أنه تجاوز الجملة وحدة أكبر منها وهي النص والربط

بين لغته والظروف التي تركت النص يقول ما قاله.

وقد أشار بعض الباحثين إلى وجود معالجة للنص تدخل في إطار لسانيات النص إلا أن

هناك تباينا في هذه النقطة بين اللسانيين، تبعا للتعدد والتباين في المدارس اللغوية حيث يختلف

لديهم تعريف النص وقد أدخل سعيد بحيري معالجة النص في إطار لسانيات النص، بشرط عدم

اقتصارها على الجانب التركيبي، وإنما تتعداه بإدراج الجانبين الدلالي، والمقامي³.

وتعود البداية الحقيقية للدراسة النصية إلى فان دايك (Van Dijk) الذي جاء بفكرة تأسيس

نحو علم للنص، وجسدها في كتابه علم النص مدخل متداخل الاختصاصات⁴ حيث يقول: "لقد

توقفت القواعد واللسانيات التقليدية غالبا عند حدود وصف الجمل (...) وأما في علم النص، فإننا

نقوم بخطوة إلى الأمام، ونستعمل وصف الجمل بوصفه أداة لوصف النصوص، وما دمنا سنتتبع

هنا المكونات المعتادة في القواعد، ونستعمل النصوص المستخدمة بغية وصف الجمل، فإننا

سنستطيع أن نتكلم عن «قواعد النص»⁵. وبهذا اتخذت اللسانيات النصية هدفا رئيسيا ترمي

¹- أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ط 1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة-مصر، 2001م، ص: 31.

²- جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998م، ص: 66.

³- ينظر: أحمد مداس: لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، ص: 03.

⁴- ينظر: محمد الأخضر الصيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص: 62.

⁵- منذر عياشي: العلاماتية وعلم النص، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، 2004م، ص: 147.

الوصول إليه وهو "أن يصف الجوانب المختلفة لأشكال الاستعمال اللغوي وأشكال الاتصال (...). بشرط أن يوجد الاستعمال اللغوي والاتصال والتفاعل في شكل نصي"¹، ويقصد بالوصف هنا توضيح مكونات النص وذلك لتعيين الجملة الأولى فيه، وتوضيح الموضوعات المتناولة في النص، مع بيان الروابط الشكلية والمعنوية الموجودة وما تؤدي إليه من اتساق وانسجام بين متتابعات النص حتى تصير كأنها جملة واحدة، فعلم النص يراعي دور النص في التواصل وذلك من خلال الوقوف على أحوال المنتج والمتلقي للنص.

لم تتطور لسانيات النص وتزدهر إلا مع روبرت دي بوجراند صاحب كتاب النص والخطاب والإجراء الذي قام تمام حسان بترجمته إلى اللغة العربية يقول في تحديده لمهمة علم اللغة النصي "دراسة مفهوم النصية Textuality من حيث هي عامل ناتج من الإجراءات الاتصالية المتخذة من أجل استعمال النص"²

علم اللغة النصي عند العرب القدماء :

مما لا شك فيه أن فرع علم اللغة النصي نشأ في أحضان المناهج البنيوية والوصفية الغربية لكن هذا لا يمنع من وجود ملامح لهذا المنهج متناثرة عند القدماء ، ولاسيما في مؤلفات النحويين و البلاغيين والنقاد والمفسرين.

ومن الأوائل الذين أشاروا إلى مصطلحات «التضام» collocation «البناء التركيبي» في دراسته للنحو عبد القاهر الجرجاني من خلال نظرية النظم وحديثه عن «الفصل» و«الوصل» بين الجملة وهو بذلك تجاوز مجرد الإفادة الجزئية إلى النص، أو إلى منظومة الجمل التي تتفاعل وتترابط فيما

¹- تون 01 فان دايك: علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تر: سعيد حسن بحيري، ط1، دار القاهرة للكتاب، القاهرة-مصر، 2001م، ص: 11.

²- روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص: 95.

بينها مكونة سياقاً أعم منها وأشمل وأكمل فلا وجود موضوعياً للجملة المستقلة¹ وهذا هو مستوى الفصاحة المتمثل في القرآن الكريم والشعر وأنواع النثر الفني ويمكننا القول بأن علم النظم عند عبد القاهر الجرجاني يعنى بدراسة التباعيات القواعدية من حيث علاقتها بالمفاهيم والعلاقات المتصلة بهذه المفاهيم والكلمات لكونه لم ير الفصاحة إلا في تركيب الكلمات بعضها مع بعض وتأليفها في نسق واحد، والعلاقات المتصلة بهذه المفاهيم هو الكلمات وقد خصص دلائل الإعجاز أبواباً كاملة لمفهوم التضام ومقوماته وهو ما عرف عند علماء اللغة النصيين بمصطلح الاتساق مثل: التقديم والتأخير والحذف...

بالإضافة إلى مصطلحات المحدثين كالإحالة والربط، وأما البلاغيون فقد اهتموا بعرض

تفاصيل دقيقة لأبواب الحقيقة والمجاز وعلاقاته التي منها التضاد والكلية والجزئية، وأما النقاد فقد اهتموا بقضية الاقتباس والتضمين (التناسق).

ونجد من المفسرين السيوطي الذي جعل من مظاهر إعجاز القرآن «التماسك والالتام» وهو الوجه الثالث الذي يعني به "حسن تأليفه والتأم كلمه وفصاحته ومناسبة آياته وسوره وارتباط بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني"²، ونلاحظ هنا مصطلحات «التماسك والتلازم» (الالتام) و«المناسبة» جميعها من مصطلحات علم اللغة النصي التي عرفت عند المحدثين، كما تعرض السيوطي لمصطلح «الانسجام» في قوله: "الانسجام هو أن يكون الكلام -لخوه من العقادة- منحدرًا كتحد الماء المنسجم، ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن

¹ - ينظر: رابح بومعزة: الجملة في القرآن الكريم صورها وتوجهها البياني، ط 1، دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، د بلد، 2014م، ص: 58.

² - جلال الدين السيوطي: معترك الأقران في إعجاز القرآن، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1988م، ص: 23.

يسيل رقة. والقرآن كله كذلك (...) جاءت قراءته موزونة بلا قصد، لقوة انسجامه...¹ . فقد تطرق إلى الانسجام بطريقة غير مباشرة. وهذا المفهوم عنده يختص بسهولة الألفاظ وورقتها وهو يختلف عن مدلول المصطلح عند المحدثين، الذي يعني عندهم: العلاقات المنطقية والتصورية التي تربط بين المتتابعات النصية.

وبالرغم من أن العرب قديما لم تضع نظريات في علم اللغة النصي ولم تصطلح عليه في مؤلفاتهم وإنما جاءت أقوالهم في سياق حديثهم عن دور البلاغة، والنحو، و مظاهر الإعجاز القرآني، إلا أن ملامح هذا الدرس لا يمكن إنكارها.

3- معايير لسانيات النص

حدد دي بوجراد ودرسلر سبعة معايير للنصية تمثل الأسس التي يقوم عليها ليكون نصا، يقول دي بوجراد: "أنا أقترح المعايير التالية لجعل النصية TEXTUALITY أساسا مشروعا لإيجاد النصوص واستعمالها"² وهي: الترابط اللفظي والتماسك المعنوي والقصدية والمقبولية والإعلامية والموقفية والتناص.

وصنف دي بوجراند هذه المعايير إلى: إلى معيارين لهما صلة وثيقة بالنص هما «السبك والحبك»، وآخرين نفسيان وهما معيارا «المقامية والتناص»، وترك «القصدية والمقبولية» المتعلقان بمنتج النص ومنتقيه دون تصنيف، كما ترك «الإعلامية» لتقدير المنتج والمنتقي³.

¹ - جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي: الإتيقان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2017م، ص: 439.

² - روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص: 103.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص: 106.

3-1- السبك: عرف هذا النوع من الترابط بمصطلحات عديدة منها: التماسك والربط، والترابط اللفظي، والسبك وغيرها من المصطلحات، غير أن مصطلح الاتساق هو الأكثر شيوعاً استعمالاً ودقة وذلك لدلالته على التماسك الشكلي.

ومن المتفق عليه عند علماء النصيين أن الاتساق من أهم المعايير النصية وهو "ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص/ خطاب ما ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته"¹ على حد قول محمد خطابي ويعني ذلك أن الاتساق هو الترابط الشكلي بين أجزاء النص، أي أنه يعني بكيفية الربط النحوي لمكونات ظاهر النص - أي سطحه- ويعرفه محمد الشاوش بأنه: "مجموعة الإمكانيات المتاحة في اللغة لجعل [أجزاء] النص متماسكا بعضها ببعض"².

ويؤكد روبرت دي بوجراند أن غاية الاتساق هي: تحقيق الترابط الرصفي للنصوص³ وتظهر أهمية الاتساق في كون كل جملة تملك بعض أشكاله التي تربط عادة مع الجملة السابقة أو اللاحقة ويذهب جمع من الدارسين أن تحقيق الاتساق لا يتم إلا إذا توفرت آليات ووسائل تتمثل في مجموعة من أدوات الترابط النحوي (الإحالة والاستبدال والحذف والوصل) والمعجمي (التكرار والمصاحبة المعجمية «التضام»)، وتعتبر هذه المكونات فعالة في تحقيق الجانب الاتساقى بحيث لا يمكن أن نطلق على نص أنه متسق إلا بوجود هذه الروابط التي تعمل على تماسكه⁴.

¹ - محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت- الحمراء، 1991م، ص: 05.

² - محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب، ج1، ط1، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، 2001م، ص: 124.

³ - ينظر: روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص: 103.

⁴ - ينظر: محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 13.

1-1- الإحالة: يعرفها دي بوجراند بأنها: "العلاقة بين العبارات والأشياء objects والأحداث

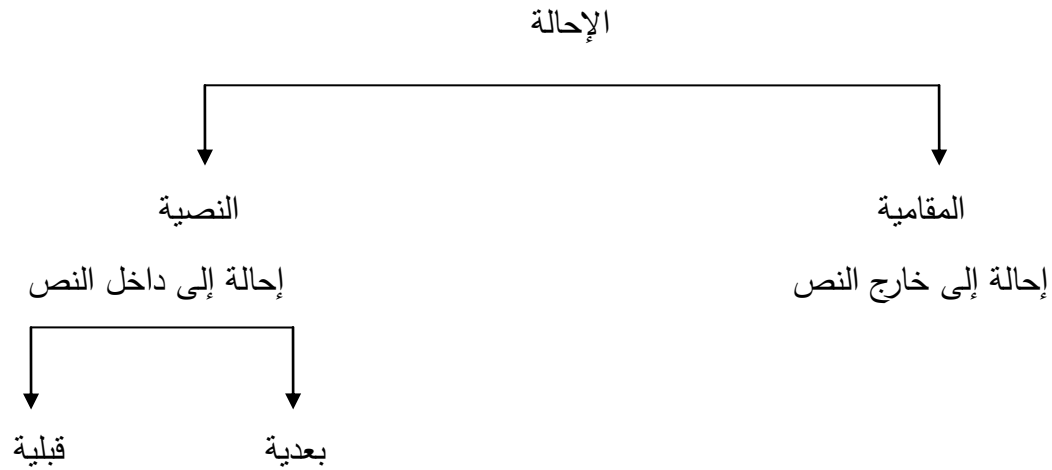
events والمواقف situations في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائلي

alternative في نص ما إذ تشير إلى شيء ينتمي إليه نفس عالم النص أمكن أن يقال عن هذه

العبارات أنها ذات إحالة مشتركة CO-REFERNCE¹ هذا يعني أنها تعتمد على روابط تعمل

على تماسك النص. وهي نوعان: إحالة خارجية وإحالة داخلية، وهذا ما تبناه هاليداى ورقية حسن

وبلوراد في المخطط التالي²:



أ- الإحالة المقامية: تحيل إلى خارج النص، وتتطلب أن يلتفت المستمع إلى خارج النص حتى

يتعرف على المحال إليه، فهي: "تساهم في خلق النص، لكونها تربط اللغة بسياق المقام، إلا أنها

لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر"³ فيتوقف ذلك على معرفة سياق الحال أو الأحداث أو المواقف

التي تحيط بالنص أي يدركه منتج النص والقارئ.

¹ - روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص: 320.

² - ينظر: محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 17.

³ - المرجع نفسه، ن ص. نقلا عن: هاليداى ورقية حسن: Cohesion in English، 1976، ص: 37.

ب- الإحالة النصية: تقع داخل النص، "تحيل فيها بعض الوحدات اللغوية على وحدات أخرى سابقة عنها أو لاحقة لها في النص"¹؛ أي إحالة عنصر لغوي إلى عنصر آخر سواء كان سابقاً أو لاحقاً لها داخل النص وتركز على العلاقات بين الأنماط الموجودة في النص ذاته وتنقسم إلى قسمين:

1- قبلية: إحالة عنصر إلى العنصر الذي يأتي قبله نحو: ﴿ونادى نوح ربه﴾ هود-45-

2- بعدية: إحالة عنصر لغوي إلى العنصر الذي يأتي بعده نحو: ﴿قل هو الله أحد﴾

وسائل الإحالة:

1- الضمائر: "وتنقسم إلى نوعين: ضمائر وجودية مثل: أنا، أنت، نحن، هم، هن... وإلى ضمائر ملكية مثل: كتابي، كتابك، كتابنا... إلخ"².

2- أسماء الإشارة: هذا- هذه- هذان- هاتان- هؤلاء- ثم- ثمة- هنا- هناك- هنالك، وصنفها هاليداي ورقية حسن "إما حسب الظرفية: الزمان (الآن، غدا،...)، والمكان (هنا، هناك،...) أو حسب الحياد The، أو الانتقاء (هذا، هؤلاء،...) أو حسب البعد (ذاك، تلك،...) والقرب (هذه، هذا،...) "³.

3- المقارنة: تساعد أدوات المقارنة على الإبداع والتعبير عن الآراء لا يصال الرسالة إلى المتلقي في أكمل وجه. وتنقسم إلى عامة يتفرع منها التطابق (ويتم باستعمال عناصر مثل: Same) والنشابه (وفيه تستعمل عناصر مثل: Similar) والاختلاف (باستعمال عناصر مثل: Other,

¹- محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص: 89.

²- محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 18.

³- المرجع نفسه، ص: 19.

(Otherwise)، وإلى خاصة تتفرع إلى كمية (تتم بعناصر مثل: More...) وكيفية (أجمل من، جميل مثل...) ¹

1-2- الاستبدال: يعد الاستبدال من أهم عناصر التماسك والاتساق النصي، فهو تعويض عنصر لغوي مكان عنصر آخر في النص، ويسمى التعبير الأول المستبدل منه والآخر الذي حل محله يسمى المستبدل به. وينقسم إلى ثلاثة أقسام هي: اسمي، فعلي، قولي ².

أ- استبدال اسمي: استبدال اسم باسم آخر داخل الجملة، يمثل باستخدام عناصر لغوية اسمية مثل آخر، نفس تعوض الاسم ³ نحو قولنا: فأسي غير حادة يجب أن أحصل على أخرى حادة.
ب- استبدال فعلي: ويمثله اسم الفعل (يفعل) ⁴ حيث يأتي إضماراً لفعل معين فنحافظ على استمرارية محتوى ذلك الفعل نحو: -هل استدعى أحدكم الشرطي؟

-لا أعرف، أنا لم أفعل ربما شخص ما غيري فعل.

ج- استبدال قولي: استبدال عبارة في النص بكلمة واحدة ويكون بكلمتين ذلك ولا. نحو: -هل سيجتاز الامتحان؟

-أمل ذلك.

1-3- الحذف: الحذف حسب هاليداي ورقية حسن هو إبدال بدرجة الصفر؛ أي أن المبدل به لا

يذكر وإنما يترك فراغاً يملئه القارئ باعتماده على النص السابق. وأنواع الحذف ثلاثة هي:

أ- الحذف الاسمي: ويقصد به حذف اسم داخل المركب الاسمي مثل: -أي منزل أعجبك؟

-هذا هو الأجمل.

¹ - محمد خطابي، المرجع السابق، ص: 19.

² - المرجع نفسه، ص: 20.

³ - ينظر: أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص: 123.

⁴ - المرجع نفسه، ص: 124.

ب- الحذف الفعلي: هو حذف داخل المجموعة الفعلية مثل: -ماذا تحب في السماء؟

-زرقتها.

ج- الحذف القولِي: تحذف فيه أكثر من جملة مثل: -كم ساعة ركضت؟

-ساعة.

"كحذف جملة القسم أو جملة جواب القسم أو جملة الشرط أو جملة جواب الشرط"¹

1-4- الوصل: يعد الوصل علاقة اتساق أساسية في النص حيث يعمل على ربط العناصر

المشكلة للنصوص حيث يرى دي بوجراند: " أن الربط يشير إلى إمكان اجتماع العناصر والصور

وتعلق بعضها ببعض في عالم النص"² أي أن أدوات الربط تعمل على تعالق وتماسك مكونات

النص ومن أنواعه³:

أ- الوصل الإضافي: يتم ذلك عن طريق أداتين هما الواو و أو يربط بين صورتين بينهما تشابه أو

اتحاد.

ب- الوصل العكسي: يتم بواسطة أدوات أخرى لكن، بل، مع، ذلك... إلخ، يربط بين صورتين

بينهما علاقة تعارض أو تقابل.

ج- الوصل السببي: يمكننا من إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر ويعبر عنه بعناصر

مثل (إن، نعل، لذلك) أو هو ربط النتائج بالأسباب.

د- الوصل الزمني: هو العلاقة بين جملتين متباعدتين أو متتابعيتين زمانيا ومن أبرز تعبير عن

هذه العلاقة هي الأداة ثم وبعد ونجد أيضا منذ، على نحو

ومن ثمة كانت الوظيفة الأساسية للوصل هي تقوية الرابطة بين الجمل وجعلها متماسكة.

¹ - صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص: 194.

² - روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص: 346.

³ - ينظر: محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 23.

الاتساق المعجمي

يعد مظهر من مظاهر اتساق النص ويتحقق بواسطة وسيلتين هما: التكرار والتضام

1- التكرار: يعرفه محمد خطابي بأنه "شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر

معجمي أو مرادف له أو شبه مرادف أو عنصر مطلقاً أو اسماً عاماً"¹

2- التضام: يعتبر التضام العنصر الثاني من عناصر الاتساق المعجمي، ويعرف على أنه:

"أزواج من الألفاظ متصاحبة دوماً؛ بمعنى أن ذكر أحدهما يستدعي ذكر الآخر؛ ومن ثم يظهران

دوماً معا"² وهذه الألفاظ المتصاحبة تدخل فيما بينها في علاقات تجمع كل لفظين متضامين.

وعلماء نحو النص يقسمون علاقات التضام بحسب العلاقات الرابطة بين الكلمات، وتظهر

العلاقات التي تحكم الأزواج من الألفاظ في النصوص في العلاقات الآتية:

أ- التضاد: بجميع درجاته سواء أكان بين الكلمتين تضاد كامل مثل: ولد/بنت، أم كان بينهما

تخالف مثل: أحب/أكره، أو كان بينهما تعاكس مثل: أمر/أطاع.

ب- الدخول في سلسلة مرتبة مثل: السبت، الأحد، الاثنين...

ج- علاقة الكل- الجزء، أو الجزء-الجزء، مثل: بيت/ نافذة/ باب.

د- الاندراج في قسم عام، مثل: طاولة، كرسي، وقد يتسع التضاد ليشمل مجموعة من الكلمات لا

زوجاً واحداً، مثل: شعر/ أدب/ كاتب/ قارئ/ أسلوب³.

3-2- الحبكة: إذا كان الاتساق يعمل على تحقيق التماسك على مستوى الشكل فإن الانسجام

يعنى بتحقيق الترابط على مستوى مضمون النص، وقد عرف بعدة مصطلحات منها: الحبكة،

والانسجام، والالتحام، والتماسك المعنوي.

¹ - محمد خطابي، المرجع السابق، ص: 24.

² - جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص: 107.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص: 108.

يعد الانسجام مظهر من مظاهر النصية فلا يمكن مثلاً أن نجد نصاً منسجماً دون أن يكون متسقاً¹، فهو "معياري يختص بالاستمرارية المتحققة في عالم النص و نعني بها الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم و العلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم"² فهو عند دي بوجراند معيار يقوم على ترابط الفكري أو المفهومي، فالانسجام يظهر في المستوى الدلالي للنص أي الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار داخل النص، ويتعلق بالعلاقات الدلالية يقول دي بوجراند: "هو الموازي الإدراكي في ذهن مستعمل اللغة لهيئة المفاهيم المنشطة فيما يتعلق بالنص"³ ويرى صبحي إبراهيم الفقي أن مصطلح Cohevence الحبكة يعني: "مجموع العلاقات التي تربط معاني الأقوال في الخطاب، أو معاني الجمل في النص. وهاه الروابط تعتمد على معرفة المتحدثين - [السياق المحيط بهم]-"⁴ ويرى محمد خطابي أن الانسجام أعم من الاتساق فهو يتطلب من المتلقي صرف الاهتمام من جهة العلاقات الخفية التي تنظم النص وتولده⁵، أي أنه ترابط بين دلالات النص يتحقق في المحادثة الناتجة عن معرفة المتكلمين للسياق الذي جرى في ذلك الخطاب.

وعليه، نستنتج من هذه التعريفات أن الانسجام هو ذلك الترابط والتماسك الدلالي الذي يربط المفاهيم الخفية الكامنة داخل النص، بحيث يختص بدراسة الروابط المعنوية و الدلالية في عالم النص، ويتحقق من خلال مجموعة من الوسائل منها: السياق، مبدأ التعمير، مبدأ التأويل، مبدأ التشابه، موضوع الخطاب، العلاقات الدلالية.

¹ - ينظر: محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 13.

² - جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية و اللسانيات النصية، ص: 141.

³ - روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص: 201.

⁴ - صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص: 94.

⁵ - ينظر: محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 05-06.

2-1-1- السياق:

2-1-1- مفهومه: يرى " براون ويول" أن السياق يتشكل من المتكلم، والكاتب والمستمع القارئ، والزمان والمكان¹

اهتم اللغويون بالسياق، لما له من دور هام في تفسير وفهم العلاقات الكامنة داخل النص. فأبي بنية نصية هي وليدة لعدة سياقات كما له دور فعال في تواصلية الخطاب وانسجامه، فما كان من الممكن أن يحمل الخطاب أي معنى لولا الإلمام والإحاطة بسياقه الذي ورد فيه²

2-1-2- أنواعه: هناك من يقسمه إلى قسمين وهناك من يرى أنه يقسم إلى:

- سياق لغوي

- سياق ثقافي

- سياق الموقف

- السياق العاطفي

2-2- مبدأ التعريض: يعرفه براون ويول بأنه: "نقطة بداية قول ما"³؛ أي أنه كل ما وقع في صدارة الكلام وكل ما قيل في أوله. وجاء في تعريف آخر: "هو كل قول، كل جملة، كل فقرة، كل حلقة، وكل خطاب منظم حول عنصر خاص يتخذ كنقطة بداية"⁴. ويعتبر الوسيلة التعبيرية عن الموضوع كما أنه الوسيلة المعتمدة في اكتساب خاصية الانسجام في النص، ويعتبر العنصر المعرض في البداية في نظر الدارسين اسم شخص أو حادثة ما وتكون الطرق التي يتم بها

¹ - محمد خطابي، المرجع السابق، ص: 52.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص: 56.

³ - المرجع نفسه، ص: 59.

⁴ - المرجع نفسه، ن ص.

التعريض إما بتكرير اسم الشخص أو استعمال ضمير يحيل إليه أو جزء من اسمه أو ذكر بعض من صفاته¹.

2-3- مبدأ التشابه:

يعني تشابه نص مع نص آخر أو تشارك نص مع نصوص أخرى في الخصائص، ويعتمد على التجربة السابقة التي تساعد القارئ على تحليل النصوص، ويؤدي إلى "استخلاص الخصائص والمميزات النوعية من الخطابات"² فهو من الوسائل التي تساعد المتلقي على استكشاف خصائص النصوص والتنبؤ بما يمكن أن يكون في نهايتها.

2-4- مبدأ التأويل:

"يرتبط هذا المبدأ بما يمكن أن يعتبر تقييدا للطاقة التأويلية لدى المتلقي باعتماده على خصائص السياق، كما أنه مبدأ متعلق أيضا بكيفية تحديد الفترة الزمنية في تأويل مؤشر زمني"³ ويتبين من هذا التعريف أن مبدأ التأويل يجعل المتلقي يتقيد بسياق يكون بمتناوله ولا يخرج عن نطاق المفهوم الذي بني عليه النص.

2-5- موضوع الخطاب:

"أداة إجرائية بما تقارب البنية الكلية للخطاب"⁴ بواسطتها بوصف الخطاب، ويقصد به: "بنية دلالية تصب فيها مجموعة من المتتاليات بتضافر مستمر قد تطول أو تقصر حسب ما يتطلبه الخطاب"⁵؛ أي أنه البنية الدلالية التي يتمحور حولها الفكرة العامة للنص أو النص أو النقطة المركزية التي يتحدث عنها النص والتي تعمل على تحقيق التماسك الدلالي للنص، " ويفهم مفهوم

¹ - ينظر: محمد خطابي، المرجع السابق، ص: 59.

² - المرجع نفسه، ص: 58.

³ - المرجع نفسه، ص: 56.

⁴ - المرجع نفسه، ص: 42.

⁵ - المرجع نفسه، ص: 180.

موضوع النص أولاً بشكل عام على أنه الفكرة الأساسية أو الرئيسية في النص التي تتضمن معلومة

المحتوى الهامة المحددة للبناء في كامل النص بشكل مركز ومجرد¹

2-6- العلاقات الدلالية: كل نص يحمل في طياته مفاهيم ومعاني ودلالات تتسجم وتتماسك فيما

بينها في علاقات تكسب النص نصيته وهذه العلاقات هي عبارة عن روابط تحكم النص وتتمثل

في:

2-6-1- "علاقة الإجمال والتفصيل: وتعني إيراد معنى على سبيل الإجمال، ثم تفصيله أو

تفسيره، أو تخصيصه"² وتتجلى علاقة الإجمال-التفصيل في فنون منها: (الجمع ثم التقسيم) و

(اللف والنشر)، وغيرها³.

2-6-2- علاقة الشرط والجواب: من العلاقات التبعية المنطقية⁴ وتتجلى هذه العلاقة في المزوجة

بحيث " يزوج بين معنيين في الشرط والجزاء كقول الباحثي: الطويل.

إذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها تذكرت القرى ففاضت دموعاً"⁵

2-6-3- علاقة العموم والخصوص: تتجسد هذه العلاقة في ذكر شيء عام ثم يتم تفصيله

ونجدها ترتبط بين العنوان والنص عامة، فيمكن القول أن العنوان يأتي بصيغة العموم لاحتوائه

على دلالات تكون بمثابة النواة والنص بجمله ومقاطععه هو تخصيص له⁶.

¹ - فولفجانج هاينه مان وديتر فيهنجر: مدخل إلى علم اللغة النصي، ص: 50.

² - جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص: 136.

³ - ينظر: الخطيب القرويني: الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، ص: 268-270-271.

⁴ - ينظر: جميل عبد المجيد، المرجع السابق، ص: 167.

⁵ - المرجع نفسه، ص: 147.

⁶ - ينظر: محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 272-273.

2-6-4- علاقة الإضافة المتكافئة: وهي علاقة تكافؤ تتجلى في التكرار المعنوي وهذا "ما أورده

دي بوجراند ودرسيلر تحت مصطلح « إعادة الصياغة »، أي تكرار المحتوى مع تغيير التعبير" ¹

وتشتمل على تعبيرين متماثلين تماما.

2-6-5- علاقة الثنائية التقابلية: تتجلى في فن المقابلة "وتربط بين طرفين أو حدثين متقابلين" ²

يأتي فيها المعنيان متوافقان، أو المعاني متوافقة، ثم يأتي ما يقابلهما على الترتيب قال المتنبي:

(الطويل).

فلا الجود يفني المال والمجد مقبل ولا البخل يبقي المال والجد مدبر³

هنا علاقة تقابلية فقد جاء فيها تأكيد المدح بما يشبه الذم و تأكيد الذم بما يشبه المدح.

3-3-القصديّة: أو القصد، هو التعبير عن هدف النص وعن المرامي التي يرمي إليها منتج

النص وقد جعله دي بوجراند ودرسلر المعيار الثالث فهو يتركز في تحقيق مقاصد المنتج، وبعد من

المقومات الأساسية للنصية، باعتبار أن لكل منتج نص غاية يسعى إلى بلوغها، أي النية التي يريد

تجسيدها، ويمكن أن تكون ظاهرة أو خفية.

ويرى دي بوجراند أن القصد: "يتضمن موقف منشئ النص من كون صورة ما من صور اللغة قصد

بها أن تكون نصا يتمتع بالسبك والالتحام وأن مثل هذا النص وسيلة INSTRUMENT من

وسائل متابعة خطة للوصول إلى غاية بعينها" ⁴، كما أن النص ليس بنية عشوائية، وإنما عمل

مقصود به أن يكون متسقا منسجما وهو عمل مخطط له غاية يطمح إلى بلوغها.

¹ - جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص: 144.

² - المرجع نفسه، ص: 145.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص: 151.

⁴ - روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص: 103.

3-4- المقبولية: يتحقق المعيار الرابع من خلال مستوى علاقة النص بالمتلقي فهو "يتضمن

موقف مستقبل النص إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام"¹ بمعنى قبول النص لكونه متسق ومنسجم.

3-5- الإعلامية: هي المعيار الخامس من معايير النصية، وقد ترجمها بعض الباحثين العرب

إلى (الإخبارية)² ويعرفها دي بوجراند بأنها: "العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم

UNCERTAINTY في الحكم على الوقائع النصية، أو الوقائع في عالم نصي TEXTUAL في

مقابلة البدائل الممكنة. فالإعلامية تكون عالية الدرجة عند كثرة البدائل، وعند الاختيار الفعلي

لبديل خارج الاحتمال. ومع ذلك نجد لكل نص إعلامية صغرى على الأقل تقوم وقائعها في مقابل

عدم الوقائع"³، أي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدمه، ولهذا ينبغي أن يكون للنص خبر يؤديه.

لذلك ف" إن الإعلامية ترتبط بإنتاج النص واستقباله لدى المتلقي، ومدى توقعه لعناصره"⁴. وصنفها

دي بوجراند بقوله: "...أما المعيار الأخير (الإعلامية) فهو بحسب التقدير"⁵؛ أي تقدير المنتج

والمتلقي.

3-6- المقامية: يعد مفهوم المقامية جزءا من مفهوم السياق في البحوث اللغوية عند المحدثين،

ويمثل المعيار السادس عند دي بوجراند ودرسلر، وقد وردت ترجمات عربية للمصطلح الأجنبي

Situationality منها: الموقفية، رعاية الموقف"⁶.

¹ - روبرت دي بوجراند، المرجع السابق، ص: 104.

² - ينظر: أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص: 86.

³ - روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص: 105.

⁴ - المرجع نفسه، ن ص.

⁵ - المرجع نفسه، ص: 106.

⁶ - ينظر: المرجع نفسه، ص: 104.

عرفها دي بوجراند بأنها: "تتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه. ويأتي النص في صورة عمل يمكن له أن يراقب الموقف وأن يغيره" ¹ بمعنى أن يكون للنص مقام ومرجع يعود إليه مما يعطيه معنى.

3-7- التناص: عده كل من دي بوجراند ودرسلر معيارا سابعا للنصية، ويتفق علماء لغة النص بأنه ضروري لنجاح العملية التواصلية، فهو تعالق نصوص مع نص حديث بكيفيات مختلفة، وعليه فإن التناص هو أن تشكل النصوص السابقة خبرة للنصوص اللاحقة وتلك العلاقة بين النصوص يتم التعرف عليها بخبرة سابقة²، وهو أن "يتضمن العلاقات بين نص مل ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بواسطة أو بغير وساطة"³؛ بمعنى أنه تداخل عدة نصوص في نص واحد. وللتناص حظ وافر في كونه يجمع كل المفاهيم والأقوال في نص واحد. لا يمكن أن نسمي النص نصا إلا بوجود هذه المعايير السبع، وهذا ما يؤكد الباحث بقوله: "إما أن يمكن أو لا يمكن لشيء أن يعد نصا فذلك يتوقف على مراعاة هذه المعايير"⁴.

¹ - روبرت دي بوجراند، المرجع السابق، ص: 104.

² - المرجع نفسه، ن ص.

³ - المرجع نفسه، ن ص.

⁴ - المرجع نفسه، ص: 106.

الفصل الثاني:

ملاحق تقاطع لسانيات النص مع البلاغة العربية قصيدة في القس -أمونجا-

المبحث الأول: أثر النصية في علوم البلاغة

توطئة

سنتطرق في هذا الفصل إلى الجانب التطبيقي و الذي سنركز فيه على دراسة بلاغية لسانية نصية من خلال قصيدة الشاعر الفلسطيني المعاصر تميم البرغوثي "في القدس " والتي تحمل زخماً ثرياً من مظاهر اللسانيات النصية والبلاغة العربية، مكافحاً فيها بقلمه ولسانه من أجل نصرة قضية بلده.

وسوف نبرز نقاط التلاقي بين هذين العلمين الموجودة ضمن القصيدة وما أعطته من حلة وغطاء تسمح للقارئ باستلهاهم شعر هذا الشاعر والتفاف القراء حول القصيدة ودراستها.

التعريف بالشاعر تميم البرغوثي¹.

المبحث الأول: أثر النصية في علوم البلاغة

1- أثر النصية في علم المعاني :

1- وظف البرغوثي الأسلوب الخبري بشكل كبير رغبة منه في وضعنا أمام صورة القدس و واقعها

المريـر و ذلك للتأثير في المتلقي، مؤدية أغراضاً عدة كالسخرية والنصح والفخر... وقد توزعت

الجمل الخبرية بين الجمل الفعلية مثل:

مَرَرْنَا عَلَى دَارِ الْحَبِيبِ فَرَدْنَا

فَقُلْتُ لِنَفْسِي رُبَّمَا هِيَ نِعْمَةٌ

تَرَى كُلَّ مَا لَا تَسْتَطِيعُ احْتِمَالَهُ

يَفَكِّرُ فِي قِضَاءِ إِجَازَةٍ أَوْ فِي طَلَاءِ الْبَيْتِ

يُفَقِّهُ فَنِيَّةَ الْبُولُونِ فِي أَحْكَامِهَا²

والاسمية مثل:

في القدس، بائعُ خضرةٍ من جورجيا برمَّ بزوجته

في القدس، توراَةٌ وكهلاً جاءَ من منْهاتينَ العُليا

في القدسِ شرطيٌّ من الأحباشِ يُغَلِّقُ شَارِعاً فِي السُّوقِ،

رَشَّاشٌ عَلَى مَسْتَوِطٍ لَمْ يَبْلُغِ الْعَشْرِينَ،

¹ - تميم نواف البرغوثي شاعر فلسطيني الأصل ولد بالقاهرة عام 1977، اشتهر في العالم العربي بقصائده التي

تتناول قضايا الأمة، و كان أول ظهور جماهيري له في برنامج أمير الشعراء على تلفزيون أبو ظبي، حيث ألقى

قصيدة في القدس التي لاقت إعجاباً جماهيرياً كبيراً و استحسان المهتمين في الأدب العربي.

² - تميم البرغوثي، ديوان في القدس، د ط، مكتبة الرمحي أحمد، دار الشروق، د بلد، دت، ص: 07.

فُبَّعَةٌ تُحْيِي حَائِطَ الْمَبْكَى

وسياح من الإفرنج شُفِّرَ لا يَرَوْنَ القدسَ إطلاقاً¹

كما انتقلت القصيدة بين الماضي والمضارع مما حركها وأكسبها حيويتها ونجد هذه الأساليب الخيرية قد تقاطعت مع المعيار الخامس من المعايير النصية وهو الإعلامية (الإخبارية) بحيث يؤدي كلاهما نفس الوظيفة وهي الإخبار؛ أي أن يكون للنص خبر يؤديه. فمن خلال توظيفه للأساليب الخيرية حاول وصف آلامه و آماله من نقل حالة شعبه وبلده المزرية لعله يجد آذان صاغية تسمعه .

2- ونلاحظ طغيان الأسلوب الانشائي وخاصة الطلبية كالاستفهام مثل:

فماذا تَرَى في القدسِ حينَ تَرُورُها

متى تُبْصِرِ القدسَ العتيقةَ مرَّةً

أظننتَ حقاً أنَّ عينك سوفَ تخطئهم، وتبصرُ غيرهم

أحسبتَ أنَّ زيارةَ سنُزِيحٍ عن وجهِ المدينةِ يابئِي

ماذا جدَّ فاستثبتينا

أحمقُ أنتُ؟

أجُنتُ؟²

والنداء مثل:

يا كاتب التاريخ ماذا جدَّ فاستثبتينا

يا شيخُ فلنُعدِ الكتابةَ والقراءةَ مرَّةً أخرى، أراك لَحْنْتُ

¹- تميم البرغوثي، المصدر السابق، ص: 07-08.

²- المصدر نفسه، ص: 07-08-11-12.

يا أيها الباكي وراء السور،¹

والنهي مثل:

"لا تحفل بهم"

لا تبك عينك أيها المنسي²

والنفي مثل:

"لا بل هكذا"،

دهر أجنبي مطمئن لا يغير خطوه

والعجائب ليس ينكرها العباد،³

والأمر مثل:

فأرفق بنفسك ساعة إني أراك وهنت

فأسأل هناك الخلق يدلك الجميع

أمرر بها واقراً شواهدا بكل لغات أهل الأرض

فلتعد الكتابة والقراءة مرة أخرى⁴

والقسم مثل:

والله رائحة لها لغة ستفهمها إذا أصغيت⁵

¹- تميم البرغوثي، المصدر السابق، ص: 11-12.

²- المصدر نفسه، ص: 10-12.

³- المصدر نفسه، ص: 09-10-11.

⁴- المصدر نفسه، ص: 08-09-11-12.

⁵- المصدر نفسه، ص: 10.

الفصل الثاني: ملامح تقاطع لسانيات النص مع البلاغة العربية قصيدة في القدس-أنموذجاً-

حاول تميم من خلال توظيفه للأساليب الإنشائية كالأمر والاستفهام والتعجب والنفي إلى غير ذلك، إلى نقل حالته الشعورية من خلال التأثير على السامع أو المتلقي وجذب انتباهه كما نلاحظ أنه زواج بين النداء و التساؤل ليخلق حركة على مستوى قصيدته.

3- الضمائر والحروف:

وأما الضمائر فمتنوعة بين الجمع المتكلم والمفرد بين الجمع المتكلم والمخاطب:

1- الجمع المتكلم: مررنا، فردنا، وحدنا، فاستثنيتنا...الخ.

مَرَرْنَا عَلَى دَارِ الْحَبِيبِ فَرَدْنَا عَنِ الدَّارِ قَانُونَ الأَعَادِي وَسُورُهَا

كَانُوا الْهُوَامَشَ فِي الْكِتَابِ فَأَصْبَحُوا نَصَّ الْمَدِينَةِ قَبْلَنَا

أَتْرَاهَا ضَاقَتْ عَلَيْنَا وَحَدْنَا

يَا كَاتِبَ التَّارِيخِ مَاذَا جَدَّ فَاسْتَثْنَيْتَنَا¹

أحال الضمير في الأبيات التالية إلى أبناء فلسطين بلسان تميم البرغوثي ويتضح أنها إحالة مقامية تفهم من خارج السياق وذلك بالعودة إلى المقام الذي كان فيه الشاعر، إذ لا بد على المتلقي بالنظر الدقيق حتى يدرك ويفهم ويؤول الكلام تأويلاً صحيحاً، ففي البيت الأول يحيل بالضمير إلى نفسه متكلماً بصيغة الجمع حيث أنه قام بزيارة دار الحبيب (القدس) في إحدى الجُمعات ولم يستطع دخولها وذلك بسبب قوانين وضعها المحتل، أما في الأبيات الموالية فأحالت إلى كل فرد فلسطيني همش بعد أن كان هذا البلد خاصته في الأصل.

2- المفرد المتكلم:

فقلت، قالت لي، أمعنت.

¹ - تميم البرغوثي، المصدر السابق، ص: 11-07.

فَقُلْتُ لِنَفْسِي رُبَّمَا هِيَ نِعْمَةٌ فَمَاذَا تَرَى فِي الْقُدْسِ حِينَ تَرُورُهَا

قالت لي وقد أَمَعَنْتُ ما أَمَعَنْتُ¹

يحيل الضمير في البيت الأول إلى البرغوثي وهي إحالة مقامية (سياقية) حيث تكلم مع نفسه عندما منع من دخول القدس وحاول مواساتها بأن عدم دخولها هو نعمة لأنه سيرى ما لا يتحمله. وأحال في البيت الثاني إلى البسمة التي ارتسمت على وجه الشاعر الباكي فكان المحيل هو الضمير والمحيل إليه هو البسمة و هي إحالة نصية نوعها قبلية.

3- المخاطب: هواك، سواك، مازلت تركض، مذ ودعتك.

حجابَ واقِعِها السَمِيكَ لَكِي تَرى فِيها هَواكَ

فِي الْقُدْسِ كُلِّ فَتَى سَواكَ

وهِى الْغَزالَةُ فِي الْمَدى، حَكَمَ الزَمانُ بَينِها

ما زِلتَ تَرَكَضُ خَلْفَها مُذْ وَدَعْتَكَ بِعَينِها

فِي الْقُدْسِ تَعْرِيفُ الْجَمالِ مُتَمَنُّ الْأَضلاعِ أَرَقُّ،

فَوقَهُ، يا دَامَ عِرْكَ، قُبَّةٌ دَهِيبَةٌ،²

يحيل ضمير المخاطب في الأبيات الثلاثة السابقة إلى الشاعر الذي سخر منه التاريخ مخاطبا إياه باستنكار أن زيارة المدينة لن تريحه ما يهواه ثم يقول له أن الجميع متواجد هناك عداه هو لأنه أصبح فرع من الأصل وشبه القدس بالغزال فائق السرعة الذي ركض خلفه لكن من شدة سرعته فارق الشاعر فكانت مخاطبته للشاعر بلفظة (بني) وهي المحيل إليه أما المحيل فهو ضمير المخاطب وبالتالي فإن الإحالة هنا إحالة نصية قبلية.

¹ - تميم البرغوثي، المصدر السابق، ص: 07-12.

² - المصدر نفسه، ص: 08-09.

الفصل الثاني: ملامح تقاطع لسانيات النص مع البلاغة العربية قصيدة في القدس-أنموذجاً-

أما في البيتين الأخيرين فهناك إحالة مقامية حيث يعود القارئ إلى المقام الذي كان فيه الشاعر ليفهم ما توحى إليه دلالات هذا البيت، وفي جمال القدس هنا يحيل إلى أبواب الجنة الثمانية من خلال تصويره لشكل القدس مثنى الأضلاع وكذلك إحالة نصية قبلية بالضمير (الكاف) في لفظة عزك فهو يحيل بها للقدس ويتضح أن المحيل هو الضمير والمحيل إليه هو القدس
أسماء الإشارة: هاهم، هنا، هناك، ذو، هذا... الخ.

ها هُم أَمَامَكَ، مَتْنُ نَصِّ أَنْتَ حَاشِيَةٌ عَلَيْهِ وَهَامِشٌ¹

يحيل اسم الإشارة (هاهم) إلى البولوني والجورجي والحبشي والسياح الأجانب في القدس الذين أصبحوا الأصل وهو الهامش وبذلك فالإحالة هنا إحالة قبلية إشارية تمثل المحيل فيها في اسم الإشارة والمحيل إليه في الأجانب الذين استولوا على القدس.

الكل مرؤا من هُنا²

أحال اسم الإشارة (هنا) إلى القدس؛ (المحيل هنا والمحيل إليه القدس) فقد أشار الشاعر إلى أن القدس تستقبل مختلف أطياف البشر وهي إحالة قبلية إشارية.

وهناك دهرٌ، كامنٌ مثلثٌ يمشي بلا صوتٍ حِذارِ القومِ³

يصور الشاعر الواقع الذي تعيشه فلسطين في واقعين ويتمثل الواقع (هناك دهر) في الواقع الحقيقي المتمثل في مقاومة الشعب الفلسطيني لمخططات العدو الصهيوني فنجد أن هناك (المحيل) تحيل إلى الدهر المتلثم (المحيل إليه) وهي إحالة نصية بعدية إشارية.

والمعجزاتُ هناك تُلمَسُ باليدينِ⁴

¹ - تميم البرغوثي، المصدر السابق، ص: 08.

² - المصدر نفسه، ص: 11.

³ - المصدر نفسه، ص: 09.

⁴ - المصدر نفسه، ص: 11.

الفصل الثاني: ملامح تقاطع لسانيات النص مع البلاغة العربية قصيدة في القدس-أنموذجاً-

يفتخر الشاعر في هذا البيت بمدينة التي تكثر فيها المعجزات و تعاقبت فيها الديانات، ويحيل باسم الإشارة (هناك) إلى القدس فيكون اسم الإشارة محيلاً والقدس محيل إليه، وعليه فإن الإحالة هي إحالة قبلية إشارية، ولفظة (هناك) أحالت إلى العنصر الذي جاء قبلها وهو القدس. باعتبار أسماء الإشارة والضمائر وسائل إحالية فإنها تساهم في اتساق النص نحويًا، وذلك من خلال الربط بين التراكيب والمفردات مما جعل النص متراسماً ومتناسكاً تعددت الروابط في القصيدة بين حروف الجر (على، عن، في، من، مع...) وحروف العطف (الواو، أو، الفاء، ثم، حتى، لكن...) وذلك لما لها أهمية بالغة في جعل النص لحمة واحدة ومثال ذلك:

وما كل نفسٍ حينَ تَلْقَى حَبِيبَهَا تُسِرُّ ولا كُلُّ الغِيَابِ يُضِيرُهَا

يفكُرُ في قضاءِ إجازةٍ أو في طلاءِ البيتِ

في القدس، توراةً وكهلُ جاءَ من مَنهاتِنَ العُلَيَا¹

عملت هذه الأدوات كحبل وصل يجمع الكلمات المتناثرة ويجعل منها ذات معنى وقيمة، وهذا ما يسمى بالوصل في البلاغة العربية وكذلك في علم لغة النص وبتعبير أدق هو وصل إضافي، ويعتبر نقطة اشتراك بين العلمين.

فالصَبْحُ حُرٌّ خارجَ العَتَبَاتِ لَكِنْ

إن أرادَ دخولَهَا²

¹- تميم البرغوثي، المصدر السابق، ص: 07.

²- المصدر نفسه، ص: 10.

الفصل الثاني: ملامح تقاطع لسانيات النص مع البلاغة العربية قصيدة في القدس-أنموذجاً-

نوع الوصل بين هذين البيتين هو وصل عكسي بالأداة (لكن)، حيث أن الشاعر يصور الحوار أهل القدس والعدو الصهيوني حتى يأتي الصباح ويعكس الموقف الذي كان أهل القدس يحاولون إقناع المحتل به عليهم فيمنعون من دخول أرضهم بعدما كانوا يمتلكون كل الحق فيها.

3-التقديم والتأخير:

ويعتبران أحد وسائل الربط وهما بذلك يعملان على اتساق النص نحويًا وقد ورد التقديم والتأخير في القصيدة ضمن صياغات مختلفة مما يدل على ثراء هذا الجانب للشاعر، سنحاول عرض بعض الصور على ذلك في:

الصورة الأولى: تقديم الجار والمجرور على الفاعل.

ومثاله:

مَرَزْنَا عَلَى دَارِ الْحَبِيبِ فَرَدْنَا عَنِ الدَّارِ قَانُونَُ الأَعَادِي وَسُورُهَا¹

الصورة الثانية: تقديم الجار والمجرور على الفعل.

ومثاله:

فِي الْقُدْسِ دَبَّ الْجَنْدُ مُنْتَعِلِينَ فَوْقَ الْعَيْمِ

فِي الْقُدْسِ صَلَّيْنَا عَلَى الإِسْفَاقِ²

يحظى التقديم والتأخير بمكانة مرموقة في الدرس البلاغي، فهو يمنح المتكلم أبواب الاختيارات

المتعددة في التعبير عن المعاني، ويرى إبراهيم خليل أن التقديم والتأخير من أدوات الربط بقوله: "

وبعد تغيير الرتبة أحد عوامل الربط عند عبد القاهر الجرجاني، فإذا قدم الشاعر... الظرف ثم آخر

العامل فيه، وهو الفعل فذلك يجعل الكلام المتقدم والمتأخر قطعة متماسكة من القول³

¹- تميم البرغوثي، المصدر السابق، ص: 07.

²- المصدر نفسه، ص: 08.

³- إبراهيم محمود خليل: في اللسانيات النصية ونحو النص، ط1، دار المسيرة، الأردن، 2007، ص: 239.

4- القصر:

اقتصر البرغوثي في قصيدته على العربي المخاطب فقد خصه مستعملا الضمير أنت وتمثل ذلك في :

1- قصر بتقديم شبه جملة واستثناء:

في القدسِ مَنْ في القدسِ إلا أنتُ¹

2- قصر بتقديم شبه جملة ونفي واستثناء وعطف:

في القدسِ من في القدسِ لكنْ

لا أرى في القدسِ إلا أنتُ²

3- قصر بنفي:

فَتَقُولُ: "لا بل هكذا"³

والغرض من أسلوب القصر هو الاختصاص والتخصيص وبعد القصر ضربا من ضروب الإيجاز الذي لم نلحظه كثيرا في القصيدة، لأن قضيته لا تقتضي الإيجاز بل تحتاج إلى أن يعبر الشاعر عن مكبوتاته وعن المعاناة التي يعانيتها شعبه وبلده بألفاظ زخمة.

5- الإيجاز والإطناب:

لم نلحظه كثيرا على مستوى القصيدة لأن قضيته تتعداه، أي يريد تصوير المعاناة التي يعيشها شعبه في ظل الاحتلال الصهيوني، بعبارات كثيرة للتأثير في المتلقي ودفعه للتفاعل مع النص وبالتالي يسهم في مشاركة القارئ للنص ويسمى هذا في اللسانيات النصية بالعموم أو الإجمال وهو أن يكتفي بذكر اسم أو كلمة شاملة دون التفصيل فيها و مثال ذلك في:

¹- تميم البرغوثي، المصدر السابق، ص: 08.

²- المصدر نفسه، ص: 12.

³- المصدر نفسه، ص: 10.

1- إيجاز حذف:

في القدس

والقدس تعرف نفسها،

فيها كلُّ من وطئَ الثرى¹

2- إيجاز قصر:

وهو يقول: "لا بل هكذا"²

نلاحظ من هذه الأبيات أن الشاعر لم يرد التفصيل أكثر تاركاً المتلقي يجري وراء إichاءات النص باحثاً عن خفاياه، بينما في أبيات أخرى يشرح ويفصل ويصف ويفسر ويعتبر هذا التفصيل والخصوص إطناباً في البلاغة العربية ويتحلى فيه التكرار بنوعيه (المعنوي واللفظي)، فنجد البرغوثي يكرر الكلمات وأكثرها لفظة (في القدس) والحروف والأساليب الإنشائية كالاستفهام والتعجب والنداء، وهذا ما كشف حالته الشعورية التي تتملكه لحظة المخاض الشعري وكذا بعض الجوانب النفسية والدلالية التي تتطوي عليها شخصيته المبدعة.

كرر حرف العطف (الواو) و (الفاء) كثيراً ليساهما في الربط بين أجزاء القصيدة ولتوسعة حيز الحدث الكلي لها، فكأن الكلمات فيها تتلاحق ويرتبط بعضها ببعض لأن النص يحتاج إلى دعائم وروابط تقويه ليكون قطعة واحدة مما يحقق تماسكه النصي (انسجامه).

كما كرر شبه الجملة (في القدس) تسع مرات، ففي بداية القصيدة يبدأ بلفظة في القدس ثم يصف ما تحتويه ويفصل في شوارعها وبنائاتها وشعبها ومعاناتهم وهذا يسمى بعلاقة العموم والخصوص في اللسانيات النصية كما أننا يمكن أن نسميه تفصيلاً بحيث يقوم الشاعر بعرض قضيته على

¹- تميم البرغوثي، المصدر السابق، ص: 09-11.

²- المصدر نفسه، ص: 10.

الفصل الثاني: ملامح تقاطع لسانيات النص مع البلاغة العربية قصيدة في القدس-أنموذجاً-

المتلقي ثم يصف ويتخصص في مقاطع القصيدة ليصور وجود همم الفلسطينيين واستنهاضهم

لمقاومة العدو الغاشم المنتشر في كل مكان من القدس حيث يقول:

في القدس دَبَّ الجندُ مُنْتَعِلِينَ فوقَ العَيْمِ

في القدسِ صَلَّينا على الأَسْفَلِ

في القدسِ مَنْ في القدسِ إلا أَنْتُ¹

فقد كان هدفه من تكرارها هو تصوير مدى صعوبة الحياة في القدس من جهة ولتوسيع دلالاتها

داخل السياق من جهة أخرى، حيث جعل منها نقطة تركز عليها جل مقاطع القصيدة، والملاحظ

أيضا أنها تكررت لفظيا ومعنويا (تكرير لفظي)، يقول جميل عبد المجيد في هذا الصدد: " إذا

فالتكرار قد يكون في اللفظ والمعنى معا وهو التكرير اللفظي وتعبير اللسانيات النصية إعادة

العنصر المعجمي نفسه"².

وكذلك الحال بالنسبة للفظة (أمعنت) وعبارة (لا تبك عينك)

قالت لي وقد أمعنتُ ما أمعنتُ

لا تبكِ عينكَ أيها المنسيُّ من متنِ الكتابِ

لا تبكِ عينكَ أيها العربيُّ واعلمْ أنَّه

في القدسِ من في القدسِ لكنْ

لا أرى في القدسِ إلا أَنْتُ³

فهذا تكرير لفظي من جانب البلاغة وإعادة عنصر معجمي من جانب علم اللغة النصي يقول

¹- تميم البرغوثي، المصدر السابق، ص: 08.

²- جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص: 84.

³- تميم البرغوثي: في القدس، ص: 12.

جميل عبد المجيد: " إذ هي إشارة إلى وظيفة هذا التكرار في الربط بين أجزاء الكلام"¹

تكرار الأساليب الإنشائية:

1- الاستفهام:

تكمن وظيفة الاستفهام في الأبيات التالية في السؤال ودلالاته التساؤل عن حال القدس تارة، وتارة أخرى يأتي بدلالة التعجب.

فماذا تَرَى في القدس حين تَرُورها

متى تُبصِر القدس العتيقة مرّة

أظننت حقاً أنّ عينك سوف تخطئهم، وتبصر غيرهم

أحسبت أنّ زيارة سترُيح عن وجه المدينة يابني²

أسهمت جملة الاستفهام بدور فعال في إضفاء القوة والتأثير والايحاء .

2- النداء:

تمثل في الأبيات التالية:

يا كاتب التاريخ ماذا جدّ فاستثنتنا

يا شيخ فلنعدّ الكتابة والقراءة مرةً أخرى، أراك لحنّت

يا أيها الباكي وراء السور³،

استعمل الشاعر هذا الثلاثي المننقى (كاتب، شيخ، الباكي) دلالة على أنه يقف وجها لوجه مع

كاتب التاريخ من أجل إنصاف القضية الفلسطينية والشيخ من أجل النداء على المنابر والتتويه

بللقضية، والباكي الذي يجري بين حبلهما من أجل إنقاذ هذا الشعب المسلوب حقه.

¹ - جميل عبد المجيد، السابق، ص: 92.

² - تميم البرغوثي: في القدس، ص: 07-08.

³ - المصدر نفسه، ص: 11-12.

2- أثر النصية في علم البيان:

بعد قراءتنا للقصيدة نجد أن الشاعر قد وظف كمّاً هائلاً من الصور البيانية من تشبيه ومجاز واستعارة وكناية وقد أخذنا مثلاً من كل نوع:

1-التشبيه في قوله:

ها هُم أَمَامَكَ، مَتْنُ نَصِّ أَنْتَ حَاشِيَةٌ عَلَيْهِ وَهَامِشٌ

وهي الغزاةُ في المدى، حَكَمَ الزَّمَانُ بَيْنَهَا

مَا زِلْتَ تَرْكُضُ خَلْفَهَا مُدُّ وَدَعَتْكَ بَعِينَهَا¹

وهو تشبيه بليغ حيث شبه التاريخ الشاعر وهو يخاطبه ويسخر منه بالحاشية وبالهامش الذي لا يُكترث له كما يشبه بُعد القدس عنه بغزاة بعيدة عنه يركض وراءها.

2- ونجد التشبيه التمثيلي وهو الغالب في القصيدة في قوله:

دهرُ أَجْنَبِي مَطْمَئِنٌّ لَا يَغْيِرُ خَطْوَهُ وَكَأَنَّهُ يَمْشِي خِلَالَ النَّوْمِ

في القدس يزدادُ الهلالُ تقوساً مِثْلَ الْجَنِينِ

تبدو برأبي، مِثْلَ مِرَاةٍ مَحْدَبَةٍ تَرَى وَجْهَ السَّمَاءِ مُلَخَّصاً فِيهَا

تُورَعُهَا كَأَكْيَاسِ الْمُعَوَّنَةِ فِي الْحِصَارِ لِمَسْتَحْقِئِهَا

كَأَنَّ تَعْرِيقَ الرُّخَامِ دَخَانَ

كَأَنَّهَا قِطْعُ الْقِمَاشِ يُقَلَّبُونَ قَدِيمَهَا وَجَدِيدَهَا،

في القدس تنتظمُ القبورُ، كأنهنَّ سَطُورُ تَارِيخِ الْمَدِينَةِ وَالْكِتَابُ تَرَابُهَا²

¹- تميم البرغوثي، المصدر السابق، ص: 08.

²- المصدر نفسه، ص: 09-10-11.

الفصل الثاني: ملامح تقاطع لسانيات النص مع البلاغة العربية قصيدة في القدس-أنموذجاً-

أدى التشبيه المَوْظف في القصيدة إلى إيضاح المعنى و بيان المراد وقرب الصورة إلى ذهن القارئ مما زاد المعنى وضوحاً و أكسبه تأكيداً .

2- المجاز: كما وظف البرغوثي المجاز في قصيدته و نجد ذلك في:

أ- مجاز مرسل علاقته جزئية، وذلك في قوله:

وما كلُّ نفسٍ حينَ تَلْقَى حَبِيبَهَا تُسِرُّ ولا كُلُّ الغِيبِ يُضِيرُهَا¹

ب- مجاز عقلي علاقته زمانية، وذلك في قوله:

فالصبحُ حُرٌّ خارجَ العَنَبَاتِ لَكِن²

ج- مجاز عقلي علاقته مكانية:

في القدس يرتاحُ التناقضُ، والعجائبُ ليسَ ينكرُها العِبَادُ،³

3- الكناية:

استعملت بقوة في القصيدة لما فيها من التصوير الجميل و تأكيد المعنى نجدها في الأبيات التالية:

رَشَّاشٌ على مستوطنٍ لم يبلغِ العشرين،⁴

كناية عن وحشية المستعمر ومعاملته السيئة لجميع فئات شعبه دون استثناء

في القدس أبنيةٌ حجارُها اقتباساتٌ من الإنجيلِ والقرآن⁵

كناية عن كثرة الديانات وتمركزها هناك لأن معظم هذه الديانات أنزلت فيها

1 - تميم البرغوثي، المصدر السابق، ص: 07.

2- المصدر نفسه، ص: 10.

3- المصدر نفسه، ص: 11.

4- المصدر نفسه، ص: 07.

5- المصدر نفسه، ص: 09.

ونحملها على أكتافنا حملاً

إذا جارت على أعمارها الأزمان¹

كناية عن العزم عن مواصلة السير والاكتراث للقضية

والمعجزات هناك تلمس باليدين²

كناية عن كثرة المعجزات وتعاقب الديانات

يكمن سر الكناية في هاته القصيدة أنها زادت قوة في المعنى وعكست شموخ و قداسة القدس.

4- الاستعارة:

أما الاستعارة فأغلبها مكنية نجدها في قوله:

متى تُبصرِ القدسَ العتيقةَ مرّةً فسوفَ تراها العَيْنُ حَيْثُ تُدِيرُهَا

وَتَلَقَّتَ التاريخُ لي مُتَبَسِّمًا

أَحَسِبْتَ أَنَّ زيارَةَ سَتْرِيحُ عن وجهِ المدينةِ يَأْبِيئِي

دهرَ أجنبي مطمئنٌ لا يغيّرُ خطوَه وكأنّه يمشي خلالَ النومِ

تبدو برأبي، مثلَ مرآةٍ محدبة ترى وجهَ السماءِ مُلَحَّصًا فيها

وفي القدسِ السماءُ تَفَرَّقَتْ في الناسِ تحمينا ونحميها

أَمَسَكْتَ بيدِ الصُّباحِ تُريه كيفَ النقشِ بالألوانِ³

حيث هيمن طابع التشخيص على القصيدة إذا استعار الشاعر صفات الإنسانية و بث من خلالها

الروح في المدينة، فحذف المشبه وترك هذه الصفات الدالة عليه: (البصر)(العين)، البسمة، المشي،

الوجه، الاطمئنان، الحماية والدفاع، اليد) وترك المشتبه به على سبيل الاستعارة المكنية.

¹- تميم البرغوثي، المصدر السابق، ص: 09.

²- المصدر نفسه، ص: 11.

³- المصدر نفسه، ص: 10-09-08-07.

الفصل الثاني: ملامح تقاطع لسانيات النص مع البلاغة العربية قصيدة في القدس-أنموذجاً-

وجاء استخدام الشاعر لتتويج و التلوين في الصور المقدمة ليظهر مقدرته الشعرية من جهة وليبين أهمية القدس و منزلتها من جهة أخرى وقد عملت هذه الصور البيانية على زيادة و توضيح وتقوية المعنى مما أضاف جمالا ورونقا على مستوى القصيدة مساهما في اتساق النص وانسجامه نحويا ومعجميا وذلك من خلال التكرار والإحالات.

لم يتقاطع علم البيان مع علم اللغة النصي، ولم تجمع بينهما نقاط تشابه إلا أن الأبيات حوت مظاهر البلاغة العربية كالتشبيهات والاستعارات...، وكذا مظاهراً للسانيات النص كإحالات المقامية والنصية، والتكرارات المعجمية...، ولكن لم يكن لكل فن في البلاغة مقابلاً في النصية.

3- أثر النصية في علم البديع:

تعد فنون البديع الأرجح للتقاطع مع المعايير النصية وسيظهر هذا بعد الدراسة التي سنقوم بها حيث حفلت القصيدة بمجموعة من المحسنات المعنوية وكان الطباق والمقابلة أحد أنواع هذه المحسنات المعنوية

1- المقابلة:

ها هُم أَمَامَكَ، مَتْنُ نَصِّ أَنْتَ حَاشِيَةٌ عَلَيْهِ وَهَامِشٌ¹

(متن نص-حاشية وهامش)

تتابع المفردات في هذا البيت (متن، نص) ومقابلاتها بالترتيب (حاشية وهامش) هو "مقابلة" في البلاغة العربية أما في علم اللغة النصي فيسمى بعلاقة الثنائية التقابلية وتندرج هذه العلاقة تحت العلاقات الدلالية أي أن الشاعر وظف هذه (المقابلة) ليؤكد المعنى ويوضحه (من جانب البلاغة) وليساهم في انسجام أجزاء القصيدة ومقاطعها (من جانب اللسانيات النصية)

¹- تميم البرغوثي، المصدر السابق، ص: 08.

2- الطباق:

وتمثل في الأبيات التالية:

طباق ايجاب: (تسر وبضيرها) في البيت التالي:

وما كُلُّ نَفْسٍ حِينَ تَلْقَى حَبِيبَهَا تُسَرُّ وَلَا كُلُّ الْغِيَابِ يُضِيرُهَا¹

(الفراق ولقاؤه) في البيت التالي:

فإن سرّها قبلَ الفراقِ لِقَاؤُهُ فليسَ بمأمونٍ عليها سرُّورُها²

(قديمها وجديدها) في:

كأنها قَطَعُ الْقِمَاشِ يُقَلَّبُونَ قَدِيمَهَا وَجَدِيدَهَا،³

(كافرا ومؤمنا) في:

فالقُدسُ تقبلُ من أتاها كافرًا أو مؤمنًا⁴

(تغمض وتنتظر) في:

العين تُغْمِضُ، ثُمَّ تَنْظُرُ، سائقُ السيارَةِ الصفراءِ، مالَ بنا شَمالًا نائياً عن بابها⁵

(شمالا واليمين) نجده في الأبيات التالية:

العين تُغْمِضُ، ثُمَّ تَنْظُرُ، سائقُ السيارَةِ الصفراءِ، مالَ بنا شَمالًا نائياً عن بابها

والقدس صارت خلفنا

والعينُ تبصرُها بمرآة اليمين،⁶

¹- تميم البرغوثي، المصدر السابق، ص: 07.

²- المصدر نفسه، ن ص.

³- المصدر نفسه، ص: 11.

⁴- المصدر نفسه، ن ص.

⁵- المصدر نفسه، ص: 12.

⁶- المصدر نفسه، ن ص.

(بسمة والدمع) في:

إذ فاجأتني بسمةً لم أدْرِ كيفَ تَسَلَّلَتْ في الدَمْعِ¹

عملت هذه الكلمات على اتساق النص معجمياً حيث أدى إلى تماسكه فهي كلها تضاد وما يقابل الطباق في اللسانيات النصية هو علاقة تضاد بجميع درجاته وتدرج هذه العلاقة ضمن التضام (المصاحبة المعجمية) وهو قسم من أقسام الاتساق المعجمي.

ومن جهة أخرى تجلت بلاغة الطباق في توكيد المعنى وتوضيحه لأنه بالأضداد تتضح لنا المعاني.

كما حفلت القصيدة أيضاً بالعديد من المحسنات اللفظية وكان الجناس والتصريع والتضمين أحد أبرز هذه المحسنات .

1- الجناس:

الجناس الناقص هو النوع الطاغي فس القصيدة حيث نجد ذلك في: (هواك وسواك) في:

حجابَ واقِعِها السميكَ لكي ترى فيها هَواكُ

في القدسِ كلُّ فتى سواك²

(ببينها وبعينها) في:

وهي الغزاة في المدى، حكم الزمان ببينها

مازالت تركض خلفها مذ ودعتك بعينها³

¹- تميم البرغوثي، المصدر السابق، ص: 12.

²- المصدر نفسه، ص: 08.

³- المصدر نفسه، ن ص.

(الجنين والسنين والبرزين) في:

في القدس يزداد الهلال تقوساً مثل الجنين

حدباً على أشباهه فوق القباب

تطورت ما بينهم عبر السنين علاقة الأب بالبنين¹

(الهلاك والملاك)

والنتار والأتراك، أهل الله والهلاك، والفقراء والملاك، والفجار والنساك،²

2- السجع:

نلحظه في الأبيات التالية:

فقلتُ لنفسي ربما هي نعمةٌ فماذا ترى في القدس حين تزورها

ترى كل ما لا تستطيع احتمالهُ إذا ما بدت من جانب الدرب دورها

وما كل نفس حين تلقى حبيب تُسرُّ ولا كل الغياب يُضيرها

فإن سرها قبل الفراق لقاؤه فليس بمأمونٍ عليها سرورها

متى تُبصر القدس العتيقة مرّةً فسوف تراها العين حين تُديرها³

أحدثت كل من (تزورها ودورها ويضيرها وسرورها) في الأبيات السابقة نغماً موسيقياً جميلاً

تطرب له الأذن من خلال توافقها في المقطع (ر/ه/ا)

كذلك في البيتين التاليين:

في القدس تنتظم القبور، كأنهنَّ سطورُ تاريخ المدينة والكتابُ تراها⁴

¹ - تميم البرغوثي، المصدر السابق، ص: 09.

² - المصدر نفسه، ص: 11.

³ - المصدر نفسه، ص: 07.

⁴ - المصدر نفسه، ص: 11.

(القبور و سطور) من خلال المقطع (و/ر)

1 فيها الزنجُ والإفرنجُ والقفجاقُ والصقلابُ والبشناقُ

(الزنج- الأفرنج) في المقطع (ن/ج)، (القفجاق والبشناق) في (ا/ق) .

3- التصريح:

تمثل في البيت الأول من القصيدة:

مرزنا على دار الحبيب فردنا عَن الدارِ قانونُ الأعادي وسورها²

اعتمد الشاعر كل من التصريح والسجع والجناس بغية توفير الإيقاع الموسيقي والذهني لضمان المتعة والحفظ والسيرورة بعيدا عن التكلف والتصنع، لأن كثرة تكرارهم يؤديان إلى الملل في نفس القارئ، كما ساهم كل منهم في تنميق الكلام وتحسينه وإضفاء الرونق عليه وزاد التعبير قوة وتأكيدا ووضوحا، مما حقق اتساقا نحويا توازي صوتي على مستوى الفونيم³ على مستوى القصيدة من خلال جماليات المفردات.

4- التضمن والاقْتباس:

بعد التأمل في الأبيات الشعرية للشاعر تميم البرغوثي، نجده قد وظف التناص الخارجي (الديني،

التاريخي) والتناص الداخلي (الشعر) والذاتي (الفصيح)

1- التناص الخارجي:

أ- الديني: نجده استلهم بعض النصوص الدينية وفعلها في شعره وذلك في قوله:

¹ - تميم البرغوثي، المصدر السابق، ص: 11.

² - المصدر نفسه، ص: 07.

³ - ينظر: جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص: 128.

إذا ما بدت من جانب الدرب دورها¹

حيث اقتبس البيت من الآية الكريمة : ﴿ من جانب الطور الأيمن ﴾ [مريم-52]

وكذلك نجده قد استعمل بعض المصطلحات الإسلامية مثل: الإنجيل والقرآن خطبة الجمعة، التي

كانت لها دلالة في التأثير على السامع مستخدماً إياها في نماذجه الشعرية، فنجده يقول:

في القدس أبنيةً حجارتهُ اقتباساتٌ من الإنجيلِ والقرآنِ

وفي البيت التالي:

إذا ما أمةٌ من بعدِ حُطْبَةِ جُمُعَةٍ مَدَّتْ بِأَيْدِيهَا²

ب- التناص التاريخي:

ضمن البرغوثي حدثاً تاريخياً في شعره مشيراً إلى الظاهر (بيبرس) الذي أكمل انتصارات القائد

(قطنز) على المغول في معركة عين جالوت حيث أتى مصر ضعيفاً ثم صار قائداً عظيماً، وما

جعل تميم يذكر هذه القصة هو بث الأمل في نفوس الفلسطينيين، يقول:

في القدس مدرسةٌ لمملوكٍ أتى مما وراءَ النهرِ،

باعوه بسوقِ نِخَاسَةٍ في إصْفَهَانَ لتاجرٍ من أهلِ بَغْدَادٍ أتى حلباً

فخافَ أميرُها من زُرْقَةٍ في عَيْنِهِ اليُسْرَى،

فأعطاهُ لِقَافِلَةٍ أَنْتَ مِصرًا، فأصْبَحَ بَعْدَ بضعِ سَنِينَ غَلَّابَ المِغُولِ وصاحبَ السُلْطَانِ³

2- التناص الداخلي:

تناص من الشعر:

انتهج تميم نهج سابقه في مطلع قصيدته عندما أتى بمقطع مكون من ستة أبيات كلاسيكية،

¹- تميم البرغوثي، المصدر السابق، ص: 07.

²- المصدر نفسه، ص: 09.

³- المصدر نفسه، ص: 10.

الفصل الثاني: ملامح تقاطع لسانيات النص مع البلاغة العربية قصيدة في القدس-أنموذجاً-

أحضر فيها ظاهرة أدبية قديمة وهي البكاء على الأطلال، بينما باقي أجزاء القصيدة تتدرج ضمن

إطار قصيدة التفعيلة ونجد ذلك في قوله:

مَرَزْنَا عَلَى دَارِ الْحَبِيبِ فَرَدْنَا عَنِ الدَّارِ قَانُونَ الأَعَادِي وَسُورُهَا
فَقُلْتُ لِنَفْسِي رُبَّمَا هِيَ نِعْمَةٌ فَمَاذَا تَرَى فِي الْقُدْسِ حِينَ تَرُورُهَا
تَرَى كُلَّ مَا لَا تَسْتَطِيعُ احْتِمَالَهُ إِذَا مَا بَدَتْ مِنْ جَانِبِ الدَّرْبِ دُورُهَا¹

أما باقي القصيدة جاءت كالآتي:

في القدس، بائعُ خضرةٍ من جورجيا برمَّ بزوجته

يفكرُ في قضاءِ إجازةٍ أو في طلاءِ البيتِ

في القدس، توراةٌ وكهلاً جاءَ من منْهاتينَ العُلُيا

يُفَقِّهُ فَنِيَّةَ البُولُونِ فِي أَحْكَامِهَا²

يعتبر الوقوف على الأطلال والبكاء على من رحل وتذكر من غاب من الشعائر المقدسة في الشعر

الجاهلي، وقد ذكر ذلك في البيت التالي:

يا أيها الباكي وراء السور، أحق أنت؟

كما تتاص تتاصاً متطابقاً في عنوان قصيدته (في القدس) مع عنوان قصيدة محمود درويش (في

القدس) يقول درويش:

في القدس، أعني داخل السور القديم،

أسير من زمن إلى زمن بلا ذكرى

تصويني. فإن الأنبياء هناك يقتسمون

¹ - تميم البرغوثي، المصدر السابق، ص: 07.

² - المصدر نفسه، ن ص.

تاريخ المقدس... يصعدون إلى السماء

ويرجعون أقل إحباطاً وحرناً، فالمحبة

والسلام مقدسان وقادمان إلى المدينة¹

وقد وردت هذه القصيدة في ديوانه " لا تعتذر عما فعلت "، حيث تناص معه في الموضوع كذلك

في العنوان فذكر كل منهما بعض المفردات مثل:

التاريخ، في القدس، سور، أرى المدينة، السماء...

كذلك تشابه في بعض الجمل مثل:

(أسير في نومي) عند درويش و (يمشي خلال النوم) عند البرغوثي.

¹ - محمود درويش: قصيدة في القدس، الرابط:

خاتمة

الحمد لله الذي منَّ علينا بإتمام هذا العمل المتواضع، الذي حمل في طياته العديد من النتائج التي توصلنا إليها، وإن كانت رحلة البحث ممتعة، إلا أنه لكل بداية نهاية مفتوحة بل ونقطة انطلاق جديدة تؤكد على الاستمرارية وخلق آفاق حديثة من البحث والاكتشاف.

وما تكلمنا عنه في متن دراستنا هو جملة من الملاحظات والنتائج التطبيقية، نردها مرتبة حسب النتائج المتوصل إليها:

1- أكثر العلوم البلاغية تقاطعا مع علم اللغة النصي هو البديع حيث شهد علم اللغة النصي في تقاطعه مع علوم البلاغة عدة نقاط وذلك بذكر كل فن في علم البلاغة ومقابله في علم اللغة النصي تمثلت نقاط الاتفاق في:

الطباق: التضاد (انساق معجمي)، المقابلة: علاقة التقابلية الثنائية، الجناس السجع والتصريع (انساق نحوي): توازي صوتي على مستوى الفونيم، التضمين والاقتباس، التناص

2- هدفت النصية إلى جعل النص نصا بفضل المعايير المذكورة آنفا، وأما البيان فهدفه زيادة المعنى قوة و وضوحا وإضفاء جمالية على النص تطلق عبق سحرها على المتلقي.

3- أقرب العلوم تقاطعا مع اللسانيات النصية بعد علم البديع هو علم المعاني فالنقد والتأخير هو تماسك نصي، والإيجاز والإطناب هو علاقة الإجمال والتفصيل، والإخبار هو الإعلامية.

4- ورد في قصيدة " في القدس " إحالات جعلت المتلقي شريكا للشاعر في كشف خبايا النص الشعري.

5- وظف الشاعر في قصيدته مجموعة من الصور البيانية والمحسنات البديعية مما جعل النص يضيف الجمالية، إضافة إلى ثقافته المستقاة من الدين والتاريخ وتوظيفه لتقنية التناص.

6- بين البلاغة العربية و لسانيات النص تقارب منهجي في نظرتها إلى النصوص بصفة شاملة وعمامة، غير أنهم في الحقيقة يختلفان في المنهج والأدوات والتحليل والأهداف.

7- الأفكار التي تبنتها اللسانيات النصية ولدت من رحم البلاغة العربية القديمة.

8- العلاقة بين البلاغة وعلم اللغة النصي هي علاقة تفاعلية مستمرة.

وما يمكننا قوله أخيرا أن عملنا هذا مجرد محاولة بسيطة لها مالها وعليها ما عليها إلا أننا نأمل أن يكون نقطة انطلاق لبحوث أخرى للتوضيح والتقريب، وتضاف لبحوث من سبقنا فينفع الله بها من قرأها واطلع عليها، وما كان من توفيق وإجادة وإحسان فيتوفيق من الله الحنان المنان، وما كان من خلل أو زلل أو تقصير أو نسيان فمننا ومن الشيطان، وكما قال الشاعر :

تم الكلام فرينا محمود وله المكارم والعلل والجود

والله ولي التوفيق.

قائمة المصادر و المراجع

1- القرآن الكريم

2- قائمة المصادر والمراجع:

- إبراهيم أنيس، عبد الحلیم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد: معجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مجمع اللغة العربية، مصر، 2004م.
- إبراهيم محمود خليل: في اللسانيات النصية ونحو النص، ط1، دار المسيرة، الأردن، 2007.
- ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط4، دار الجيل، بيروت-لبنان، 1972م.
- ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشادلي، م6، ج49، د ط، دار المعارف، القاهرة-مصر، د ت.
- أبو الحسن بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج5، د ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د بلد، 1979م.
- أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني: أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه: أبو فهد محمود محمد شاكر، ط1، دار المدني، جدة-السعودية، 1991م.
- أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء: معاني القرآن، ج3، ط3، عالم الكتب، بيروت، 1983م.
- أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ج1، ط7، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، 1998م.
- أبي هلال الحسين عبد الله بن سهل العسكري: الصناعتين الكتابة والشعر، صححه وفسره محمد أمين الحانجي، ط1، مطبعة محمود بك، د بلد، د ت.
- أبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي: مفتاح العلوم، حققه وقدم له وفهرسه: الدكتور عبد الحميد هندراوي، د ط، دار الكتب العلمية، د بلد، د ت.

قائمة المصادر والمراجع

- أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ط 1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001م.
- أحمد مداس: لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، ط 1، جامعة محمد خيضر، بسكرة-الجزائر، 2007م.
- أحمد مصطفى المراغي: تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها، ط 1، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1950م.
- الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2003م.
- الخطيب القزويني: التلخيص في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، تح: البرقوقي، د ط، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1932م.
- الرماني: النكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، تح: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، ط 3، دار المعارف، مصر، 1976م.
- إنعام فوال عكاوي: المعجم المفصل في علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، مراجعة أحمد شمس الدين، ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1996م.
- بهاء الدين السبكي: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، د ط، دار السرور، بيروت، دت.
- تميم البرغوثي، ديوان في القدس شعر، د ط، مكتبة الرمحي أحمد، دار الشروق، د بلد، دت.
- تون 01 فان دايك: علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تر وتعليق: سعيد حسن بحيري، ط 1، دار القاهرة للكتاب، القاهرة-مصر، 2001م.

قائمة المصادر والمراجع

- جلال الدين السيوطي: معترك الأقران في إعجاز القرآن، ج 1، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1988م.
- جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ضبطه وصححه وخرج آياته: محمد سالم هاشم، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2017م.
- جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998م.
- جوليا كرسنيفا: علم النص، تر: فريد الزاهي، مراجعة: عبد الجليل ناظم، ط 1، دار طوبقال للنشر، المغرب، 1997م.
- رايح بومعزة: الجملة في القرآن الكريم صورها وتوجهها البياني، ط 1، دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، 2014م.
- روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، ط 1، علم الكتب، القاهرة-مصر، 1998م.
- شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ، ط 9، دار المعارف، القاهرة، د ت.
- صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، ج 1، ط 1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م.
- عبد الله ابن المعتز بن الخليفة العباسي: البديع، شرحه وعلق عليه: محمد عبد المنعم خفاجي، د ط، شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1945م.
- عبد المتعال الصعيدي: البلاغة العالية علم المعاني، قدم له وراجعته وأعد فهرسه : عبد القادر حسين، ط 3، مكتبة الآداب، القاهرة، 2002م.

قائمة المصادر والمراجع

- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، تح ودراسة: محمد صديق المنشاوي، د ط، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة-مصر، د ت.
- فولفجانج هاينه مان وديتر فيهنجر: مدخل إلى علم اللغة النصي، تر: سعيد حسن بحيري، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة-مصر، 2004م.
- مجدي وهبة، كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح، بيروت، 1984م.
- محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب، ج1، ط1، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، 2001م.
- محمد بن إدريس الشافعي: الرسالة، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد اللطيف الهميم، ماهر ياسين الفحل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2005م.
- محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت-الحمراء، 1991م.
- محيي الدين ديب، محمد أحمد قاسم: علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني ، ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس- لبنان، 2003م.
- منذر عياشي: العلاماتية وعلم النص، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، 2004م.

3- المحاضرات:

- نعيمة بن عليا: محاضرة رقم 02 في البلاغة العربية، جامعة العقيد أكلي محند أولحاج، البويرة-الجزائر، 2017-2018م.

4- المواقع الالكترونية:

- محمود درويش: قصيدة في القدس، الرابط:

<http://www.darwishfoundation.org/atemplate.hp?id=624>

فهرس الموضوعات

كلمة شكر - إهداء		
04-02	مقدمة
05	ماهية النص والبلاغة العربية	الفصل الأول
مفهوم البلاغة العربية		
09-06	
	1- تعريف البلاغة.....	
	أ- لغة	
	ب- اصطلاحا	
12-09	المبحث الأول
	2- نشأة البلاغة وتطورها.....	
	3- مباحث علوم البلاغة	
13	
	1- المعاني.....	
22	
	2- البيان.....	
25	
	3- البديع.....	
مفهوم علم النص		
31-28	
	1- تعريف النص.....	
	أ- لغة	
	ب- اصطلاحا	
36-32	
	2- لسانيات النص المفهوم والنشأة.....	
	3- معايير لسانيات النص	
37	المبحث الثاني
	1- السبك.....	
42	
	2- الحبكة.....	
47	
	3- القصديّة.....	
48	
	4- المقبولية.....	
48	
	5- الإعلامية.....	
48	
	6- المقامية.....	
49	
	7- التناس.....	
50	ملاحظ تقاطع لسانيات النص مع البلاغة العربية قصيدة في القدس - أنموذجا-	الفصل الثاني
74-52	
	أثر النصية في علوم البلاغة	
52	المبحث الأول
	1- أثر النصية في علم المعاني.....	
64	
	2- أثر النصية في علم البيان.....	

67	3- أثر النصية في علم البديع.....
77-76	خاتمة
82-79	قائمة المصادر والمراجع
85 -84	فهرس الموضوعات
.....	ملحق

تمحمد الله

مطلق

قصيدة في القدس

مرزنا على دار الحبيب فردنا عن الدار قانون الأعادي وسورها
 فقلتُ لنفسي ربما هي نعمة فماذا ترى في القدس حين تزورها
 ترى كل ما لا تستطيع احتمالهُ إذا ما بدت من جانب الدرب دورها
 وما كل نفس حين تلقى حبيبها نسر ولا كل الغياب يضيئها
 فإن سرها قبل الفراق لقاؤه فليس بمأمون عليها سرورها
 متى تبصر القدس العتيقة مرة فسوف تراها العين حيث تُديرها

...

في القدس، بائع خضرة من جورجيا برم زوجته
 يفكر في قضاء إجازة أو في طلاء البيت
 في القدس، تورا وكهل جاء من منهنات العليا
 يُفقه فتية البولون في أحكامها
 في القدس شرطي من الأحباش يُغلق شارعاً في السوق،
 رشاش على مستوطن لم يبلغ العشرين،
 فبعة تحيي حائط المبكى¹
 وسياح من الإفرنج شفر لا يرون القدس إطلاقاً
 تراهم يأخذون لبعضهم صوراً
 مع امرأة تبيع الفجل في الساحات طول اليوم²

¹ - تميم البرغوثي، ديوان في القدس، ص: 07.

² - المصدر نفسه، ص: 08.

في القدس دَبَّ الجندُ مُنتَعِلِينَ فوقَ الغَيْمِ

في القدسِ صَلَّيْنَا على الإسْفَلْتِ

في القدسِ مَنْ في القدسِ إِلا أَنْتِ

...

وَتَلَقَّتِ التَّارِيخُ لِي مُتَبَسِّمًا

أُظَنَنْتَ حَقًّا أَنَّ عَيْنَكَ سَوْفَ تَخْطِئُهُمْ، وَتَبْصُرُ غَيْرَهُمْ

هَا هُمْ أَمَامَكَ، مَتْنُ نَصِّ أَنْتِ حَاشِيَةٌ عَلَيْهِ وَهَامِشٌ

أَحْسَبْتَ أَنَّ زِيَارَةَ سَتْرِيحٍ عَنْ وَجْهِ الْمَدِينَةِ يَا بُنَيَّ

حِجَابَ وَقَعِهَا السَّمِيكَ لَكِي تَرَى فِيهَا هَوَاكَ

في القدسِ كُلُّ فَتَى سِوَاكَ

وهي الغزاةُ في المدى، حَكَمَ الزَّمَانُ بَيْنَهَا

مَا زِلْتَ تَرَكُّضُ خَلْفَهَا مُدُّ وَدَعْنَكَ بِعَيْنِهَا

فَأَرْفُقْ بِنَفْسِكَ سَاعَةً إِنِّي أَرَاكَ وَهَنْتُ

في القدسِ مَنْ في القدسِ إِلا أَنْتِ

...

يا كَاتِبَ التَّارِيخِ مَهْلًا،¹

فَالْمَدِينَةُ دَهْرُهَا دِهْرَانِ

دهر أجنبي مطمئنٌ لا يغيُرُ خطوهَ وَكَأَنَّهُ يَمْشِي خِلَالَ النُّومِ²

¹ - تميم البرغوثي، المصدر السابق، ص: 08.

² - المصدر نفسه، ص: 09

وهناك دهرٌ، كامنٌ مثلثٌ يمشي بلا صوتٍ حذارِ القومِ

...

والقدس تعرف نفسها،

فاسأل هناك الخلق يدُلكَ الجميعُ

فكلُّ شيءٍ في المدينةِ

ذو لسانٍ، حينَ تسألهُ، يُبينُ

...

في القدس يزدادُ الهلالُ تقوساً مثلَ الجنينِ

حَدْباً على أشباهه فوقَ القبابِ

تَطَوَّرَتْ ما بيْنَهُم عَبْرَ السنينِ عِلَاقَةُ الأبِ بالبَينِ

...

في القدس أبنيةٌ حجارَتُها اقتباساتٌ من الإنجيلِ والقرآنِ

في القدس تعريفُ الجمالِ مُنَمَّنُ الأضلاعِ أزرقُ،

فوقه، يا دامَ عِرْكَ، قُبَّةٌ دَهِيَّةٌ،

تبدو برأبي، مثلَ مرآةٍ محدبةٍ ترى وجهَ السماءِ مُلَخَّصاً فيها

تُدَلِّها وتُدْنِيها

تُورَعُها كَأَكْيَاسِ المَعُونَةِ في الحِصَارِ لمَسْتَحْفِيها

إذا ما أُمَّةٌ من بعدِ حُطْبَةِ جُمُعَةٍ مَدَّتْ بِأَيْدِيها

وفي القدس السماءُ تَفَرَّقَتْ في الناسِ تحمينا ونحميها¹

¹ - تميم البرغوثي، المصدر السابق، ص: 09.

ونحملها على أكتافنا حملاً

إذا جارت على أقمارها الأزمان¹

...

في القدس أعمدة الرخام الداكنات

كأن تعريق الرخام دخان

ونوافذ تعلق المساجد والكنائس،

أمسكت بيد الصباح تزيه كيف النقش بالألوان،

وهو يقول: "لا بل هكذا"،

فنقول: "لا بل هكذا"،

حتى إذا طال الخلاف تقاسما

فالصبح حرّ خارج العتبات لكن

إن أراد دخولها

فعلية أن يرضى بحكم نوافذ الرحمن

...

في القدس مدرسة لملوك أتى مما وراء النهر،

باعوه بسوق نخاسة في إصفهان لتاجر من أهل بغداد أتى حلباً

فخاف أميرها من زرقاة في عينه اليسرى،

فأعطاه لقافلة أتت مصرأ، فأصبح بعد بضعة سنين غلاب المغول وصاحب السلطان²

¹ - تميم البرغوثي، المصدر السابق، ص: 09.

² - المصدر نفسه، ص: 10.

...

في القدس رائحةٌ تُلحَّصُ بابلًا والهندَ في دكانِ عطارٍ بخانِ الزيتِ
 واللهِ رائحةٌ لها لغةٌ ستفهمها إذا أصغيتُ
 وتقولُ لي إذ يطلقونَ قنابلَ الغازِ المسيلِ للدموعِ عليَّ: "لا تحفل بهم"
 وتفوحُ من بعدِ انحسارِ الغازِ، وهي تقولُ لي: "أرأيتُ!"¹

...

في القدس يرتاحُ التناقضُ، والعجائبُ ليسَ ينكرها العبادُ،
 كأنها قطعُ القماشِ يُقَلَّبونَ قديمها وجديدها،
 والمعجزاتُ هناكَ تُلمَسُ باليدينِ

...

في القدس لو صافحتَ شيخاً أو لمستَ بنايةً
 لوجدتَ منقوشاً على كفيك نصَّ قصيدةٍ
 يابنَ الكرامِ أو انتنئينِ

...

في القدس، رغمَ تتابعِ التَّكباتِ، ريحُ براءةٍ في الجوّ، ريحُ طُفولةٍ،
 فتري الحمامَ يطيرُ يُعلنُ دولةً في الريحِ بينَ رصاصتينِ

...

في القدس تنتظمُ القبورُ، كأنهنَّ سطورُ تاريخِ المدينةِ والكتابُ تراها²

¹ - تميم البرغوثي، المصدر السابق، ص: 10.

² - المصدر نفسه، ص: 11.

الكل مرّوا من هنا

فالقُدسُ تقبلُ من أتاها كافرًا أو مؤمنًا

أمرر بها وقرأ شواهدَها بكلِّ لغاتِ أهلِ الأرضِ

فيها الزنجُ والإفرنجُ والتفجّاقُ والصقلابُ والبشناقُ

والنتارُ والأتراكُ، أهلُ الله والهلاكِ، والفقراءُ والملاكِ، والفجارُ والنساکُ،

فيها كلُّ من وطئَ الثرى

كانوا الهوامشُ في الكتابِ فأصبحوا نصَّ المدينةِ قبلنا

أتراها ضاقت علينا وحدنا

يا كاتبِ التاريخِ ماذا جدَّ فاستثببتنا¹

يا شيخُ فلنعدِ الكتابةَ والقراءةَ مرةً أخرى، أراك لحنْتُ

...

العينُ تُغمضُ، ثمَّ تنظرُ، سائقُ السيارةِ الصفراءِ، مالَ بنا شمالاً نائياً عن بابها

والقدسُ صارت خلفنا

والعينُ تبصرُها بمرآةِ اليمينِ،

تغيّرتْ ألوانُها في الشمسِ، من قبلِ الغيابِ

إذ فاجأتني بسمّةٍ لم أدري كيفَ تسلّلتْ في الدّمِ

قالت لي وقد أمعنْتُ ما أمعنْتُ

يا أيها الباكي وراءَ السورِ، أحمقُ أنتُ؟²

¹ - تميم البرغوثي، المصدر السابق، ص: 11.

² - المصدر نفسه، ص: 12.

أَجِنْتُ؟

لا تبك عينك أيها المنسي من متن الكتاب

لا تبك عينك أيها العربي واعلم أنه

في القدس من في القدس لكن

لا أرى في القدس إلا أنت¹

¹ - تميم البرغوثي، المصدر السابق، ص: 12.